

ابکم یتکم

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2024/1/490)

819.9 أبكم يتكلم/ يامن محمد عبدالله عودات.- عمان: دار أروقة الفكر
للتنشر والتوزيع، 2024،

(ردمك) ISBN 978-9923-50-285-3

دار أروقة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
fikrdar3@gmail.com

الأردن - عمان - وسط البلد - شارع سينما الحسين

هاتف: - 0788413775 - 0785360684



الوصفات: / الخواطر الأدبية//النصوص الأدبية //الأدب العربي//العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دار المكتبة أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة العربية الأولى
الطبعة العربية الأولى

2024

أبكم يتكلم

يامن محمد عودات



الافراد

إليك أنت

وحدك وقلبك تعلمون أنه لك

تركت الكاف والتاء بدون تحريك

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون





المُقرّمةُ

لا مُقدّماتٍ لِلْحُبِّ

فَهُوَ يَدْخُلُ الْقَلْبَ دُونَ اسْتِئْذَانٍ

يَطِيرُ وَيَحْدَدُ اخْتِيَارَهُ دُونَ أَنْ يَطْرُقَ الْبَابَ

اقبلُ الصّفحةَ . . .



مُلاحَظَة قَبْلَ البَدءِ:

سَيِّدَاتِي وَسَادَاتِي الْقَارِئُونَ...

يُرجى التَّأكُّدُ مِنْ رِبْطِ أَحْزِمَةِ الأَمَانِ، نَحْنُ الآنُ على وَشِكِّ
الإقْلَاعِ إلى وَجْهَتِنَا الرَّئِيسِيَّةِ: تَيَّارُ الحُبِّ...

يُرجى الانتباه، من المُحتمَلِ مُواجَهةَ مُشاعِرِ ذاتِ شِدَّةٍ
عالية...

"ليسَ كُلُّ مَنْ كَتَبَ عَنِ الحُبِّ قَدْ عاشَهُ"



الفصل الأول: علمي ضفاف القلب

"تزوجوا من تحبون فإن أوراق الطلاق تكدّست في
المحاكم"



رحلة الترحّل

الأشياء تبدو جميلةً في رحلة الترحّل، وأنتِ شاردة كغبار
الأيّام، بقربك أبواب السماء تتورّد: نصفها مغيّمة ونصفها
ملثّمة، ويداك الواحدة منها سرمدية من بين سجون الضياع،
تحاول الوصول لرأس قمر ولشريان أرض. حيّ مثل عصفور
يرتعش ويحمل في داخله روجي، حيّ كسمكة متعبة أو
كالغوص في عمق الصّحراء بين الرّمال وبين الحجارة.

أنتِ التي تشاطري الرّوح، متعبة كسمكتي وجافة كرمال
الصّحاري. أنتِ مستوطنة في قارات الحبّ المنسيّة، وبخار
حبّك يخرج من أعماق البحار ويكون وحيداً بين أتراب
السّحب. أنتِ التي من قلب ارتعاب الليل تأتيني كقمر أسود
ملتحف بثوبٍ ممدود على قامات الكبرياء، تتجوّلي من أوساط
أطراف الكلمات وتتلوّني بمشاعر الأحرف التي بينها، وتقبلي
علامات التّعجب البيضاء، ولكنك تختنقي بعلامة استفهام
واحدة آتية منّي.



فأمشي على جسور البعد هاوٍ، أتخطى تعرجات جسدك
واستثناءات صمتك، هارب حيث اللاشيء، حيث اللانهايات،
حيث سرقة الجفن الناعس، حيث أنت.



محدثني حيناً

"فلي ألف بيت بالفصيح أجيدها

لكنتني في وصف عينيك أتلعثم"

في بحر عينيك غرقت كل قصائدي، فلا أجد فيها للنجاة
سبيل، أخبريني يا ربّة الحسن كيف الخلاص وقد خاني
المجداف؟ تُربّكني مقلتك فأغدو أسيراً مكبّل اللسان، لا
تسأليني كيف فالحقّ معك! النّظر لعينيك داء يُورق من يبالي
لجمالها، ويختلس رَمَق مهجته فيمسي ضعيفاً في هزال،
وكيف لا يختلس النظر لها وقد حباها الله حسناً وجمالاً؟ فيا
ويحكّ يا أنا، إنسان بلا قلب وأبليتي؟ وكم في السماء نجوم؟
لا عداد لها، ولا يكسف ويخسف إلا الخدّ والرّمش.

إليك يا تلكّ العينان، لقد عشقتُ جمال تلك المقلتان
اللتان تبدوان كحبة كستناء ممزوجة بقهوة مسائيّة، أخذني
لونها لعالم من النور والإشراق، لكن هذا الجمال لم يقتصر



على هذا الحدّ، بل توسع ليأسرني بجماله القاتم كستائرٍ
ليليّة تحمل في طيّاتها العناد المحبّب إليّ، العناد الذي
كأرجوحة ثابتة في وسط بحر صافٍ وهادئ. يا عزيزتي، أعيش
أنا هائمًا بين عقلي وعيناك، أعيش وأغوص بعمق جمالها
وروعتها، جمالها الذي يعزف بأوتاري لحنًا أبدئيًا دافئًا أمام نار
هادئة تسرّ عروقي المتجمدة.

يا فاتنة قلبي جئتُك متعب فأرجوك لا تنظري إليّ بعينيك
لكي لا أقتلُ بسهامها! فسبحان من صبّ القهوة في عينيك
وجعلنا نحتسي منها عذوبة الحبّ والغرام. إن سألتيني يا
فاتنتي ماذا ترى بداخلها؟ أقول: والله ما رأيتُ إلا حبات بنّ
فريدة من نوعها، جعلتني أدمنها فأصيب قلبي بالسهر والأرق.
يا فاتني، عيناك تأسرني وتتركني على حافة رمشيك مخمراً،
فسبحان من حرّم الخمر في شرعه ليبقَ في شرع عيناك حلالاً.
يا فاتنتي، أيّ فتاة أنتِ؟ فقد أسرتيني بحبك أمام العلن، برّبك
قولي لي هل أقاوم رمشك أم الجفنّ؟



عاجز قلبي عن الخطّ واللسان عن الكلام صائم والقلب
في حبّها هائم والجوارح جُرِحَتْ واستنزفت عطراً والعيون
تذرف دمعاً. للمرة الأولى يتّفق قلبي وعقلي مع اختيار عيني،
ربّما هي صدفة رَممتُ أوجاعي وأنيبي.

"حين تلتقي الأعين تتحدث بنقاء"، عبارة لم أستطع إدراك
معناها إلا بلبائكِ، صغيرتي حين التقت عينايا بعينيكِ
حدّثتني وأخبرتني بما يكمن لي فيها من حنين واشتياق، أخبرتني
بما تخفيه من صباية، أخبرتني بما يتوارى بين جدران قلبكِ
الصّغير والمشتاق، رأيتُ فيها آثار سهر الليالي والبكاء، أخبرتني
بأنّكِ كنتِ تفكرين بي، أخبرتني بأنكِ تسهرين الليالي للبكاء
فخلدتُ دموعكِ كلماتي تلك التي كنتُ أكتبها في أوراق،
أخبرتني أنّكِ كنتِ تحدثين الأوراق كما لو كانت تجسّدت في
هيئة إنسان فأصبحتِ تشتكين لها ليلاً ونهاراً.



ماذا لو التقتُ قهوة عيني بقهوة عينيكِ وتبادلت أطراف الحديث وصرّحت بما تخفي القلوب؟ ماذا لو التقت القلوب وتصرفت بجنون؟ نعم اللقاء لقاء القلوب، ذلك الذي يخلو من النفاق ويملاً كأسه السعادة والحنين، لقاء يخلو من الكلمات وتتحدث فيه النظرات، لا يسمع فيه إلا صوت النبضات، تُجيب سؤال السائلين. ذلك هو نعم اللقاء: بدأ بحديث عينين وانتهى بقلوب عاشقين.

السلام عليكِ من أرض الحب يا من سرقتِ فؤادي، تحية طيبة وبعد، لدي إدمان يدعى السماء والبحر، ظننتُ أنّ لا شيء يأسرني سواهم، لكن والآن بعد أن رأيت عيناكِ، حُطِفْتُ من أرض الواقع إلى أرض الحب. أسرتيني لتُنسيني من أنا، فعندما أرى عيناكِ بشكلٍ تلقائيٍ ترتسم ابتسامة لا تظهر إلا لكِ، ويؤسر فؤادي حينما تداعبهما الشمس، فتظهر مقلتكِ كلؤلؤة، والرّموش كمحارة تحميمهم، فجماهم يعزز هرمونات الغيرة لدي، أتمنى لو أُسكِتِكِ فؤادي ولا يرى أحد هذا الكحل



غيري، حظيت يا عود الكحل بعينها؟ والله لو كنت محاربًا
لأسرتك.

جميعنا نمتلك مشاعر ثمينة لا تقدّر بثمن، نمتلكها
لنمنحها لأشخاص أحببناهم من الوهلة الأولى، أحببناهم
بصدق وصبر على مرارة الشوق والحنين، لكن ماذا إن كان
هذا الحب متأصلًا برؤية المحبوب؟ فأنا أكتب إلى كل فؤاد
عاشق مقيم بمقل نافست البحار والمعجزات السبعة برونقها
الخلاب، ذلك الرونق الذي جعلنا ندوب في نشوة الحنان
والصباية، ونتألم بسبب لوعة الحب، الحب الذي لربّما أماننا
ونحن أحياء أو حتى أحيانًا ونحن أموات، فالمجد للعاشق
الولهان والمجد للعيون الملائكية.



مريض وشفائي ليس دواء

مريض ومرضي ليس داء

مريض وسبب مرضي ليس عداء

مريض ولكني لا أحتاج دعاء

مريض لكن بداخلي نقاء

مريض ولا أحتاج لقاء

مريض أنا ورب السماء

مريض أنا بدون رداء

مريض ولا أحتاج طعامًا بوعاء

مريض ولا أريد البكاء

مريض لكني لست في العزاء

مريض وأؤمن بالقضاء

مريض وأريد رؤية الفضاء



مريض ولكني من الأقوياء
مريض بعيون بنية لا خضراء
جعلت قلبي يتحطم إلى أشلاء
ولكنها أعادت لي الحياة وكأنها ماء
أعزّت الفقراء وزادت رفعة الأغنياء
مريض بعيون بنية لا خضراء
رجائي يا رب السماء
أن تجعلنا من الأحياء
ولا تفرقنا ونصبح من البؤساء

والسلام لقلوبكم!



أحبيبي

أحبك

وأعذب ما في الحبِّ

قلبًا وَشوقًا وَعُنوة يقذفها القدر

أحبكِ ولساني حافٍ

وصقيع قبلات الودع حانٍ

أحبك دون تصعِّعٍ ودون رافةٍ بالعوازم

أحبك

لأنني لا ألبس هشاشة الحبِّ

ولا أعري حرَّيتي حتَّى أحبك

أحبكِ ملتبسةً بنفسِي وبأفكاري



أحبك

رغمًا عن امتعاض التخبطات

أحبّ عزمي المعتكف داخل حدود بلادك

وشموسي المظللة على أعراف التأكد

فأحبك نيابة عن التكاليف والنّبوءات والأكابر



حكمة

حَكَمَتْ محكمةُ وزارةِ القلبِ حضورياً عَلَى الْمُتَهَمَةِ
المعروفةِ بِالاسمِ الغيرِ مذكورِ أعلاهُ بِالسَّجْنِ المؤبَّدِ فِي (سِجْنِ
القلبِ - فِرْعُ الشَّرَّايِينِ)، وَذَلِكَ عِقَاباً لِمَا سَرَقْتُهُ مِنْ مَمْتَلِكَاتِ
المدَّعيِ وما يلي بعضاً مِنْهَا: قلبُهُ وتفكيرُهُ وحياتُهُ، وَقَدْ تَمَّ
القضاءُ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ بِالْعَدْلِ وَعَلَيْهِ يَخْتَمُ خَتَمُ الاطمئنانِ فِي
آخرِ الورقةِ، رفعتُ الجلسَةُ.

هذه القضيةُ قضِيَّةٌ حكمها مؤبَّد، يا مَنْ تلوَّنِ الورد
بنظراتكِ نظرة منكِ تحيي موتى القلوبِ.



أَنْتِ وَطَنِي

بِاسْمِ الْحُبِّ الَّذِي أَكُنَّه لَكَ

بِاسْمِ حَنِينِي وَاشْتِيَاقِي إِلَيْكَ

بِاسْمِ دُمُوعِي الَّتِي أَذْرِفُهَا الْآنَ

لَطَالَمَا آمَنْتُ بِمَقُولَةٍ: "مَا بُنِيَ بِمَتَانَةٍ لَا يَنْهَارُ بِسَهْوَةٍ"
وَوَطَّبْتُهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي. كُنْتُ دَائِمًا أَمْهَدُ الطَّرِيقَ لِأَيِّ
شَيْءٍ أُرِيدُهُ: أَدْرُسُ بِجِدِّ، أَعْمَلُ بِذِكَاةٍ، أَتَعَرَّفُ جَيِّدًا عَلَى كُلِّ
شَخْصٍ قَبْلَ أَنْ أَقْدِمَ لَهُ أَيَّ مِشَاعِرٍ، كُنْتُ أَحَاوِلُ تَجَنُّبَ كُلِّ
أَنْوَاعِ الْخَيْبَةِ، وَكُنْتُ أَغَادِرُ بِبَسَاطَةٍ كُلَّ مَا يُزْعِجُنِي وَلَا أَلْتَفْتُ
أَبَدًا.

قَبْلَ أَنْ أَرْزُقَ بِحُبِّكَ، قَضَيْتُ نِصْفَ عَمْرِي بَاحْتِئًا عَنِ
مَلَاحِجِ لِفِكْرِي، تَائِهَةً بَيْنَ مَدَنٍ وَشَوَارِعِ لَبِّي، أَفْكَارِي مَشْتَتَةٌ
وَقَلْبِي يَصَارِعُ، يَصَارِعُ الْحَيَاةَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالنَّجَاةِ، سَائِرٌ وَحَائِرٌ
أَيُّ الطَّرِيقِ تُوْدِي إِلَى الْوَطَنِ. وَطَنِي هُوَ السَّكْنُ، أَحْلَامِي ضَائِعَةٌ



بين السماء والثرى، أسعى خلف السراب وكلّ الأراضي قاحلة،
 وحتىّ بحاري عطشة وسماي معتمة. أزرع الشجر ولا أر
 الثمر، حصادي تحرقه الشمس تارة وأخرى يأكله الجراد،
 أرسم الأمل على ورق مبلّل، أنتظر الغيث والنّعيم فلا أرى
 سوى العجاف والجّحيم، أبحث عن أحلامي المسروقة بين
 ركام الآمال المحروقة، ولا غاية ولا وسىلة. أنتشي بالورقة
 والقلم، أعاني الضّعف والوهن، تقودني الوعود والعهود، لم
 أعهد التّكث والخيانة فنحن شربنا الوفاء من حليب أمهاتنا.

لكن حدثت ذات يوم أن رأيتك، وقعت بك من النظرة الأولى
 ونسيت كلّ المبادئ والقواعد التي بنيتها لنفسي، أحببتك بلا
 تفكير عقلٍ ولا معرفةٍ منطقي، فكان كلّ شيء بك يجذبني
 إليك. أظنّ أنّ الله قال للجّمال كن فكان فيك، جمالك
 كالقرآن محفوظٌ ومصونٌ. لكّي لم أتغاض وأكملت الغرق في
 صورتك؛ لعلّي أصل إلى أعماقك. لم اكن أعلم أنّك كنت
 تحبينني وأنك ستمنعيني أن أتجرّع الألم الذي حاولت تجنّبه
 طويلاً دفعةً واحدةً.



أحببتك بكل ما فيك وسأضلّ على حبك ؛ فالفراق في
شريعة الحب حرام لا مكروه، وأنا إن أحببتُ أكل بيمينني وممّا
يليني، اعلمي أن فراقك جحيم فلا تحرقيني.



العطاء

لا تثرِبْ عَلَيْكَ، فَإِنَّ أَحْلَامَكَ لَنْ تَرْكَبَ عَلَى بَسَاطِ سَحْرِي
لِتَصِلَ إِلَيْكَ، وَلَنْ تَفْتَحَ جِفْنِيكَ ذَاتَ صَبَاحٍ لِتَجِدَ نَفْسَكَ فِي
مَكْتَبِ وَسَيَّارَةِ فَارَهَةِ، وَلَنْ تَتَفَاجَأَ يَوْمًا بِمَصْبَاحِ "عَلَاءِ الدِّينِ"
يَحَقِّقُ لَكَ سَعَادَةَ حَيَاتِكَ وَيَبْنِي لَكَ عَائِلَةً سَعِيدَةً وَيَحِيطُكَ
بِأَشْخَاصٍ يَحِبُّونَكَ مِنَ الْقَلْبِ.

فَتَاللَّهِ لَنْ تَمْنَحَكَ الْحَيَاةُ شَيْئًا دُونَ أَنْ تَسْحَبَ مِنْكَ مَقَابِلًا
لِذَلِكَ، فَالذَّنِيَا تَحْتَاجُ لِسِنَوَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ عُمْرِكَ وَصَبْرًا طَوِيلًا
يَكْسِرُ أَمَالِكَ وَأَحْزَانًا مَتتَالِيَةً تَلْمِمْ بَعْدَهَا حُطَامَ نَفْسِكَ. لَكِنْ
تَأْكُدُ أَنَّكَ كَلَّمَا قَدَّمْتَ نَلْتَ أَكْثَرَ، وَكَلَّمَا صَبَرْتَ جَاذَاكَ اللَّهُ
وَمَنْحَكَ مَا تُرِيدُ، الْمَهْمَمُّ هُوَ أَنْ لَا تَسْتَسْلِمَ فِيهِ النِّهَايَةَ سَتَنَالُ
مَا تُرِيدُ.

إِنَّ الْحَيَاةَ أَخَذْتُ وَعَطَاءٌ، وَأَنَا قَدَّمْتُ الْكَثِيرَ فِي حَيَاتِي وَكُنْتُ
أَنْتِ عَطَائِي، يَا هَدِيَّةَ اللَّهِ لِي بَعْدَ كَوْمَةٍ مِنَ الطَّاعَةِ.



مَسَارِقِي وَمَغَارِبِي

الليلةُ بَحَثْتُ فِي قَائِمَةِ أَصْدِقَائِي عَن شَخْصٍ أُخْبِرُهُ
بِالْفَوْضَى الَّتِي بَدَاخِلِي، الْقَائِمَةُ كَانَتْ طَوِيلَةً حَقًّا، لَكِن شَعَرْتُ
لِلْحِظَةِ أَنْ لَا شَخْصَ يَسْتَطِيعُ تَرْتِيبِي. لَقَدْ تَغَيَّرْتُ كَثِيرًا وَمَا
عَدْتُ أَعْرِفُ نَفْسِي حَتَّى، اشْتَقْتُ لَكَ يَا نَفْسِي، رَبَّمَا كُنْتُ
سَاذَجًا لَكِن كَانَ بِكَ شَيْئًا غَرِيبًا افْتَقَدُهُ الْآنَ، شَيْئًا كَانَ
يَجْعَلُنِي أُنْسِي كُلَّ شَيْءٍ بِسُرْعَةٍ.

لَا زِلْتُ أَعِيشُ اللَّيَالِي ذَاتَهَا، كَلَّمَا شَعَرْتُ بِالْحَزَنِ أَتَكْوَّرُ حَوْلَ
نَفْسِي وَأَذْرَفُ دُمُوعًا كَثِيرَةً، غُيِّرْتُ حَيَاتِي كَثِيرًا: لَمْ أَشْعُرْ
بِالزَّمَنِ أَبَدًا حَتَّى وَجَدْتُ نَفْسِي شَخْصًا آخَرَ، سَلَكْتُ طَرَفًا لَمْ
أَتَوَقَّعْهَا يَوْمًا، تَخَلَّيْتُ عَن أَحْلَامِ كَثِيرَةٍ بَنِينَاهَا مَعًا، تَسَاقَطَ
مَنِّي أَشْخَاصٌ كَثِيرٌ دُونَ مَبْرَرٍ، عَشْتُ تِجَارِيًّا قَاسِيَةً صَنَعْتُ مَنِّي
نَسْخَةً جَدِيدَةً بَعِيدَةً كُلَّ الْبَعْدِ عَنكَ.



أتعلمين يا نفس، لقد زارني الحبّ، نعم ذاك الإحساس الذي بحثنا عنه قديمًا ولم نجدّه، جاءني هذه المرة دون أدنى محاولة أو مجهود، جاء وجلب لي معه احلامًا جديدة تحتاج وقتًا قليلًا لتصبح حقيقية. إني متفائل جدًّا، وأعلم أن كل شيء نتركه بين يدي الله سنراه يومًا واقعًا جميلًا.

وأخيرًا لا أدري ما الذي سيحمله لي المستقبل وأي شخص سأصبح عليه بمرور السنوات، جل ما اعرفه هو اني الآن شخص مليء بالفوضى ومعني من يرتبني حتى النهاية، فإن قلتُ أنني لا أحبّها فهذه بدعة لغوية.



فنجان قهوتي

جلستُ على شرفة المنزل وفنجان قهوتي معي، سمار وجه
القهوة في أعلاه كوجهها ذاك، وما بي إلا أن أجدني أحدثه وأقول:

أنا هنا وأنتِ هناك، فهل للكافِ أن تسقطَ في يوم من الأيام؟
أريدكِ هنا بجانبني، أريد أن أراقب تفاصيلك التي أتمنى من الدنيا
أن تصبح ملكي فقط، أود أن تكررّي على مسامعي كلمة أحبكِ
بطريقتكِ وأن تضغطي على كل حرف منها كما تفعلي على
سماعة الهاتف فيرتبك نبضي.

أشتهي كوب قهوةٍ معكِ في جو ممطر لأغني من أجلكِ كما
تتمني بصوتي الذي تصفيه بالفريد. أحتاج لحياة طويلة معكِ،
حياة نعيشها بطريقتنا دون الحاجة لنكون نسخة من أحد،
عالمًا متفردًا وحياة مختلفة وأحلامًا جريئة، سنعيش كلَّ
التفاصيل معًا كيفما كانت: أقوياء ببعض حين تقسو الأيام،
سعداء في كلِّ الأوقات، فلا شيء أهمّ من أن نكون أنا وأنتِ وعمرٌ
طويل.

والسلام لروحك



قدروا أنموذجها

أتلاحظون

الآن

أنكم

تقرأون ببطء

والكلمات في مثل هذه الحالة؟

لكمّها بدأت بالتّغير الآن، أليس كذلك؟

حتّى عقلنا الباطن يرفض التّغيير ولكنّه يتماشى معه!

المخيف حقًا في هذه الحياة أنّ كلّ شيء "قد يتغير"، قد
تبرد القلوب بعدما كانت شرارة اللهب طاغية على كلّ
المشاعر، قد تختفي لحظات السعادة فجأة ليكتسحنا بعدها
حزن رهيب، قد تتخلّى أحيانًا عن ما أردته طويلًا وتمنّيته
بدون سبب مقنع، قد تجبرنا الحياة أن نسلك دروب الفراق



لنعيش بعد ذلك مغتربين وسط أهالينا، قد يصبح الوجه
الذي اعتدت على لطافته دائماً قاسياً معك.

لكن كل هذا سبق بـ (قد)، وأنا لا انتهي لـ (قد) وأخواتها.



أجنحة الرّوح

نظرات دافئة وحضن طويل، كوب قهوة مع شخصك
المفضّل في مكان هادئ، طريق طويل وأيادٍ متشابكة وحديث
شيق، طفل يركض في الأرجاء يحمل نفس ملامحكما، بيت
صغير يكفي لتعانقا فيه أحلامكما.

كلّها أشياء دافئة تجعل للروح أجنحة وللنبضات صوت
يُسمع، أشياء تستحق أن تنتظر من أجلها الشخص المناسب
لآخر العمر، فأنا لذي قاعدتان: أولاً أنا أحبّك، وثانياً أولاً.

والسلام لروحك



تزویر

لأن الحبّ حالة ملزمة، لأنّ الحبّ ليس عكسًا للصدق
وتزویرًا للعمر: أحبک كما أنت، داخل إطارک وأحبّ حکایات
حبک لنفسی التّواقّة. مبارک لی لحظات حنانک الشّفاف
ولحظات جنونک، مبارک همساتک لی ومبارک اشتعالنا بالحبّ
أيّا كان الإناء.

لنّ یحولنی الحبّ یومًا إلى مؤسّسة مکرّسة لتخريبک، أو
یحولّنی لوحدة تجسّس علیک وشبكة إرهابیّة تحصي
همساتک، فإنّ جعل العشق بعضهم أعداء، یکفیني شرفًا أتّی
ما مددت یدی، فإنّ أحببت فکل بیمینک وکل ممّا یلیک.

والسلام لروحک



أشهر علمي سقف شفاف

أشهد بالتخاطر على دهشتي

حين عدتُ إلى بيتي

ووجدتكِ قد هتفتِ لي

من الطرف الآخر من العالم

في الساعة 11:11 مساءً

في لحظة قسبي الرجيم على عدم الحبّ

تحت السقف الشفاف المغسول بالمطر في ذلك المقهى

افتحي قلبي كقاف القلب، وضُمّيني كحاء الحُبّ

أشهد بالمطر:

أحببتُك... وسأبقى



أسرعوا

أسرعوا للحياة، أسرعوا للحبِّ وأسرعوا للإعتراف به
وعيشه، لأنكم لا تعرفون الوقت المتبقي في حساب أعماركم.
نحن نظنّ دائماً أن لدينا ما يكفي من الوقت، لكن الحقيقة
خلاف ذلك.

في يوم ما، سندرك بعد فوات الأوان أنّنا بلغنا نقطة
الالارجوع، هذه اللحظة التي لا يمكننا عندها العودة إلى
الوراء؛ اللحظة التي يدرك فيها المرء أنّه فوّت على نفسه
فرصة الحياة، فرصة عيشها وليس تجاوزها فقط.
لا أعلم كم تبقى من عمري، لذا اعلمي أنّي أحبكِ.



وروة

لك من انشقاق القلب وردة:

مقطوعة من حدائق زمن المحبة

تقدس الألفة

تُحى براءتها

أسقيها بنفسي منذ خمسة عشر عامًا

أحملها على أرصفة منزّهة

علّمْتُها ألا يُخدش حياءها

ألا تكون جافة الأصل أو حادة الطبع

أو تنصب خيام لخيانة الأرض

وردة

أمسح عنها غبار التعب



وانتفض إذا مسّها القلق
تغيّر في السنة أوراقها آلاف المرّات
وتمشي على حافة الطّريق متوتّسة بروحها
لك من انشقاق القلب وردة
حملتها بين كفوفها لأقدمها لك
لتلتف وتغلف قلبك وتعطرّ صدرك بحبي.



فكرين

في مدن تشرين الغربية:

تحبو ورقة شجر عاصية

تنمو وترقد هنالك خيم الحبّ المفرط

في المدن المنسية من مدن تشرين:

تحمل الأم طفلها فوق التسعة أشهر

أمام زورق مبحر

أما في مدينتي؛

يبدو البحر بحيرة متعبة

ويبدو النهر شلالاً مرغماً

وتبدو اليسروع فراشة متأججة

وتبدو السماء حفنة من الحظ المبارك



والأرض توشي أسرارها خلسة
والبكاء في بطنها له طعمًا ألد من مطرها
وتتسلل الفرحة من بين أعتاب الموت
وتصل دومًا متأخرة
ففي مدينتي؛
كلّ القلوب جائعة
وفيها أنا الطفل وأنتِ الحلوى.



أنتِ طفرة

كأنكِ في الحبِّ طفرة، دافئة مثل ليلة خريف متوجسة
للمطر، ووحيدة كإحدى الصّفحات المنسيّة من كتاب على
رفوف دار طينية بإحدى القرى الفقيرة، واقعة في شباك
الحياة كسمكة شقية تفتح براحها للبحار. أنتِ التي في بقاع
الحياة جرحها غائر أمد فيه الحب فيصيب جرحي، تولد من
خديكِ حمامة توّاقة للسّفَر، ويسقط بين كفيكِ غراب على
مصرعيه.

ربما أنتِ خوفي من الأيام في الماضي، أنتِ تلعثني في الحبِّ
في أيامي الحالية، أنتِ صدفة سقطتُ من القدر، في عصر لا
يأتمن فيه الرجل على امرأة. أظنّ أنّكِ حور عين أرسلكِ
اللّٰهُ لهذه الأرض، فإذا رأكَ كافر آمن بالبعث، ورفعتي
بحُبِّكِ كملحد دخل الإسلام وارتفع.

يا فتاة، أنتِ طفرة!



الحب

الحبّ كان شيئاً يصعب علينا فهمه، كلما تساءلت عن حقيقته وإلى أي مدى يمكن أن يُحتل قلب شخص ما، مرّت ببالي قصة السلطانة هيام والسلطان سليمان الذي حكم نصف العالم، كيف لشخص بتلك القوة أن يضعف أمام أنثى واحدة ويصبح أسير لها؟ القصر العثماني دخلت إليه آلاف الجوّاري لكتمها الوحيدة التي استوطنته واحتلت فؤاد صاحبه. فالحب شيء عجيب إن حدث ووقعت فيه لن تنجُ أبداً.

ها أنا ذا، وقعتُ بالحبّ ولم يضع الـ"استسلام" أوزاره عليّ بل كان آخر أربعة حروف، أقسم أن فرحتي بكِ كفرحتي لفقح حبة شباب على وجهي، محتالة أنتِ لا فتاة بمثلكِ، سر وشئتُ بجلاله الأسحار، عينكِ تشعل حرباً وحريراً مسلوبة الرّاء، دعينا نجلس على شوارع حاتم ونتفادي سكرات الحزن، نزور مدينة أم قيس ونجلس على ضفاف طبريا.

والسلام لروحكِ



أشهر أطوار البشر

نحن ننتمي لسلالة بدأت تتلاشى: نحب الأماكن العتيقة،
نحب الرسائل بخط اليد الجميل، نحب المنازل القديمة
والليالي العاصفة المطرة في نهايتها، نحب بريق الروح الذي بين
ملامح العجائز والسماء الغائمة، نحب الموسيقى الكلاسيكية
القديمة، نحب المقاهي الأنيقة والمتاحف الكبيرة، نحب الليل
والنجوم والقمر وهواء الخامسة صباحًا، نحب الشتاء
ورائحة التراب، نحب رائحة القهوة والخبز في الصباح الباكر،
نحب الهدوء وصوت المطر والأمواج وضحكات الأطفال، نحب
السماء ودعوات الأحبة، نحب كل شيء يدخل النور إلى حياة
الإنسان.



أُتَعَرَفُ مَا فَوْقَ الْأُرِيدِ

أريد أن أفتح نافذة في كل جدار، نافذة تدخل النور لحياة
كل إنسان غارق في ظلامه، أريد أن أضع جدارًا في وجه جميع
من يغلقون النوافذ.

أريدك أنت...



استراحة فارسي

"ستقع بالحب وتكشف أن كل الطرق لا تؤدي إلى
روما، بل لعيون من أحببت"



سقوط الأجساد

في البداية،

يؤلّف نثرًا من أربعة حروف

وتتناثر تحت خيمة الحبّ

نتوءات ثلج الحنين

ثمّ في ركن ما من الغرفة تسقط الأجساد

وتحترق بلهب شمعَة تذوب منها وفيها

تؤخذ الأشياء حينها ولا ترد

فتسقط النجوم على خصر الصّدف لعلّها...!

وتتزيّن الصّدفَة للقدر ليكون لهما ذكرى

تمسح فيها السّماء غيومها وتسدّ عين الماضي

ممسكة بيد الله.



صوفة مَحْمَلِيَّة

دخلتِ حياتي برجلِكِ اليمنى، لبستُ فيكِ حريراً نقياً مثل
حبِّ طفلٍ متلهِّفٍ للحياة. كم أيتها البعيدة لكِ نورٍ يضاهي
الحبِّ، وأنا المتشبَّث بكِ كصوفةٍ مَحْمَلِيَّةٍ على بشرةٍ
متحسِّسةٍ الشُّعور!

بعيدة أنتِ عن ذنوبِ الحبِّ مثل مدينةٍ متلعثمّة
بالحروف، والبراءة، والشُّحوب، والكبرياء. أحبُّكِ لأنَّكِ أنتِ،
لأجلِ الحبِّ الذي فيكِ، لأجلِ الشوقِ فيكِ، لأجلِ القصصِ
وأخبارها. أنا تنتفض حروفي لأختلق لكِ معنًا جديدًا لم يمسه
بطل في قصصي القديمة، أنا أريدكِ عذريّة حرفٍ مثل
الطَّفولة.



الحب مطر

مثلما لا يعود المطر للسماء

مثلما يروي بقطراته بذورًا أحيائها من نطفة صغيرة

فالحب أيضًا غير قابل لتفاوض

قابل للمجازفة، وللمغامرة، والشجاعة فقط

ولا يقبل بغير ربوع المطر



سوف

سأظلّ متمسكًا بكِ حتى الرّمق الأخير، سأقف معكِ حين
يخذلكِ الجميع، فأنا سأؤمن بأنكِ إنسانة جيدة حين يقول
عنكِ الجميع أنّكِ لستُ كذلك، أنا سأحبّ شحوب وجهكِ
عندما ينمهر الباقون بإشراقة وجه آخر، سأظلّ أمسكُ بيدكِ
حين تتعشري، سأختاركِ بظلامكِ وإن رأيتُ النور في غيركِ،
عندما تشعرني أنّكِ وحدكِ تذكري أنّي معكِ دائمًا.



حمرّ طليق

أحببتُها وكأنتها آخر أنثى على وجه الكوكب الأرضي، قرأتُ
خطوط كَفِّها وجبينها وكأني أبّ فقد بنته في الحرب وعادتُ
إليه من جديد. هذه الفتاة أتمنى لها كلّ الخير كأنتها بنتي التي
خلقتُ من صلبِي والتي لا يتمنى لها الخير أحد مثل أبيها. من
أجلها استخرتُ الله قيامًا، أقوم وأناجي ربِّي في صمت كلّ ليلة
وأدعو أن يوفّقها ويجعلها من الصالحات.

بينما كنتُ أرفض الجميع كنتِ قبولي الوحيد، ما الذي
أسرني بكِ وأنا الحرّ الطليق؟



في بيتي مستقبلاً

في بيتي مستقبلاً ستوزع القبلات كلّ خمس ثوانٍ، سيكون هناك أضعافاً من الحبّ وأطناناً من الضّحكات، سأجعل أولادي يجهلون العراك والكلمات الفاحشة. عندما ألمح زوجتي سأداهمها بعناق على غفلة، وإن طلبت مني قبلتين سأعطيها مائة، في منزلي لن يكون هناك أصواتاً للأبواب التي تغلق بقوة، ولا للأشياء التي ترتطم بالأرض فتتكسر، ولا أصوات عنف وصراخ مرعب، سأبنيه أنا ومن أحب على الرحمة والحب سيكون حنوناً ودافئاً يليق بقلوبهم الصغيرة وكفوفهم الرقيقة.



ثمّة رجل صبيّ سَهنا

ثمّة شيء صغير يرفرف في قلبي

ثمّة حب يختبئ في جدران الليل تحت وسادة الأحلام

يسكن في داخلي طفل شاق العذوبة

ثمّة شيء يهرب منّي ليعد ابتساماته

لعيد ميلاد عصفورة الصباح

وغريان الشوق في المساء

ثمّة تردد يسكن فيه نور وضياع

أعادي في نفسي الحكاية والسهر

والفجوة المضمرة بأوتار الانسحاب

وأنظر على رؤوس الأقلام

لعلّي يرتج مني حرف صغير



يعيد في داخلي الاكتشاف والجنون

وحرائر ستائري المتلبّسة بالندى

ثم أنصب خيانتني على خيام العشق

وأشق أوراق الخوف بالحقيقة المغبرة بالهزيمة

وثمة حب هنا مشحون بالقبول

فيه ينازع صدى حنجرة الخريف

وينتظر...!



من أقدار الحبّ

من أقدار الحب أن تشهد ارتعاشات تغطي بياض
النسيان، وتجهش في همس وحيد ويسقط الندى. من أقداره
أن تبطنّ عيون السماء بالمطر، ولا يخدش كبرياءها لا حرف
ولا سهر. من أقداره أن تصبح لغة الحب مطارات للسفر
ومهرول التشرّد في أحضان عابر ليسكنه، وأن تطهى الرسائل
على موقد الحنين، وتدخل النجوم في أحلامي، وتدخل أنتِ
من وسط الماضي لعقلي الحاضر، وأصبحو أنا من بين التذمر
والنشوة وتأخذي مفاتيح عمري لأبعد مدى.



عبر

ليكن العيد هذا على غير شاكلته، فأنا أحب كلّ وقتي
بجوارك، حضورك حتّى من دون حضورك، جنونك الممزوج
بالبراءة والطفولة والأنوثة، أحبّ كونك أنت تتقلّب وأنا أتقلّب
ولا يتقلّب حبّنا، أحبّ كوننا متشابهين مختلفين، أحبّ
اتصالك في ضواحي التّهار، أحبّ حقيقتك وطهارة نفسك
ونظافة أنوثتك، أحبّ نهاية كل شيء في وجودك وبداية
الأشياء معك. أكتب لك على غير طريق، على محض صدفة،
على مختلف قرار، وعلى مفترق الطرقات وعلى شرفات
الصفحات، وعلى شاكلة الحبّ.



قلب ولامر

قلب واحد خلق لأجلك، شكّل سبيلك، يخصك دونما
غيرك، عوض يستثنيك، ونبض يحتويك بحبّ ويشفي الكسر
الذي بحوزتك، ويملأ الثغرات التي تركتها سابق أزماتك. يكون
خيارك واختيارك، ألفتك وأحلامك الكثيرة التي طالما راودت
مخيلتك، رفيقك في صحوتك وطيفك الأحبّ أن غفوتك.

هو قلب واحد تجديه على مقاسك، يتخذك على محمل
الجد ويفتخر بوجودك، يصفق لنجاحك ويسندك لحظة
انهيارك، يأتيك هكذا وكأنه اعتذارًا عن سالف أيامك
وخذلانك المير من عقباتك.



شكر

شكرًا لأنك معي، شكرًا لأنني أقاوم بك تعثراتي وتحول
اكتئابي إلى ضحكات، شكرًا لأنني أتجاوز بك تعب الأيام؛ لأنني
أسقط في أعماق اليأس فتفلت جميع الأيدي إلا يديك، وفي
كل مرة أظن أنها نهايتي تجعليني انهض من جديد. شكرًا لأنك
معي، شكرًا لأنك بجانبني في كل مرة ومرة.



بِئْسَ الْأَثْنَاءُ رُبَّمَا

شمس أنت يا عزيزتي

والشمس لا تنطفئ

أنت اليقين أثناء "ربما"

أنت الطمأنينة أثناء "الخوف"

أنت مرساة نفسي والسفينة

أنت عكاز نفسي أستقيم بك وأقيم

أنت الحبّ



الأمان

أتعلم ما هو أئمن شيء في العلاقة؟

ليس كلام المنمق، ولا التصرفات الرومانسية، ولا المال ولا كنوز الدنيا والمجوهرات، إنما هو الشعور في الأمان بالعلاقة. لا شيء يضاهي الشعور بالأمان، أن تمشي بجانبه وأنت تعرف بل متأكد أنه غير قادر على أن يؤذي شعرة واحدة منك، أن تشاركه أطراف الحديث وأنت متأكد أنه لن يجرحك سواء بكلمة أو حتى نبرة، أن تعترف له بكل مشاكلك وأسرارك وأغلاطك وأنت مؤمن أنه لن يخذلك أو يستعملها ضدك ذات يوم.

أعيدها الأمان لا شيء يضاهيه.



كلّ في آه واحمد

تشاركنا الموسيقى والأغاني والمقتبسات المفضلة والآراء
المختلفة. تبادلنا الكتب والهدايا الصغيرة مثل: ساعة يدي
وربطة يدها. تناولنا الطعام وشربنا حزن الأيام وغربتها. غنينا
في الطرق ونامت عيوننا على الهواتف. لقد كنا أكثر من مجرد
أمسية وفيلم سينمائي، أكثر حتى من أيام وتواريخ، إننا أماكن
كثيرة وقوائم موسيقى وأسرار معًا.
نحن أشياء كثيرة في آن واحد.



تفاصيل رغم البعد

أريدك أن تعلني أنني أحبك

أحب ضعفك وانطفاءك وتعبك

أحب الحزن معك على السعادة مع غيرك

وإن كلفنا الأمر أن نصبح مريضاً اكتئاباً معاً

أحب ذكرياتنا وأحاديثنا الطويلة وضحكنا الهستيري

بدون سبب

أحب بكاءنا على أتفه الأسباب

أحب نومنا على الهاتف

أحب كيف تتحول شجاراتنا إلى مزاح

أحب كيف يحاول كلانا تخفيف هموم الآخر رغم ما

بقلبه من حزن



أحب كيف تهتم لأمرِي وأنت في أسوء حالاتكِ النفسية

أحب إحساس الأمان الذي يجتاحني وأنا معك

أحب حضوركِ في كل تفاصيل حياتي رغم بعدكِ



أربعون فتاة في واحة

تلك المجنونة المبتسمة دائماً والحزينة نادراً، تخلق البهجة
 أينما حلت وارتحلت، مجرد وجودها يجعلك تشعر بالسرور.
 تضحك ملئ فمها وتنام كالأطفال، تجعلك تعتقد أنها لن تكبر
 أبداً، سيثيب الجميع من حولها وستبقى طفلة كما هي.

لم تحاول لفت الانتباه قط، لكنها ورغماً عنها ملفتة
 عفوية لأبعد الحدود، تلقائية بريئة حد السداجة، هي عالم
 كامل من الرقة واللفظ، ملامحها الهادئة تجعلك تتأملها
 وكأنها لوحة فنية، وكأنها رسالة سلام للعالم، في عينيها
 طمأنينة كالبيوت القديمة والشوارع العتيقة. في عينيها أمان
 لو وزع على أهل الأرض لكفاهم، تلك الجميلة حد السماء لا
 تشبه أحداً، التسعة وثلاثون شبيهة لها اجتمعن فيها!



لما فوالهي؟

في البداية كنتُ دائماً أنتظرها حتى جعلتني أشعر بقيمة الوقت معها، في الوقت الذي كنت فيه كارهاً لجلّ العالم وما فيه، ومنطفاً ومنعزلاً عن الجميع، جاءت هي بكل بساطتها وحنيتها وداوت كل جروحي، وأرتني أشياء جميلة في الحياة لم أكن أنتبه لها.

في أول حديث بيننا ابتسمتُ وضحكتُ كثيراً، مجرد سماع صوتها وضحكها ينسيك كل العالم. عفوية هي، لا تتصنع ولم تحاول أن تلعب دور الملائكة، فدائماً ما كانت تحدثني عن عيوبها ونقاط ضعفها. جعلتني أشعر أنني شيئاً مهماً في حياتها. بسيطة هي وتحب البساطة، لكن معي يعجبها التعقيد، لا تريد أن يكون حبنا عادياً، تجعلني دائماً أفكر كيف بإمكانني أن أحبها أكثر. بدونها أنا باهت، وبغياها كل شيء سيء وممل. مكتفٍ بها لدرجة أنني لم أعد ألتفت لأحد غيرها، فأساساً هي دخلت حياتي لتكون الأخيرة



فلاح الجفص الناحس

سحرتني عيناك البنيتين يا "حبيبتى"، أشعر في حضرتين
بشيء غريب، شيء لا وصف له غالبًا، لكنّه ليس شوقًا كما
أعتقد، فالشوق يكون للغائبين من عالمنا. بعد أن أرى تلك
العيون يا حبيبتى تصبحين حاضرة في كل مكان: في كتبي
وكتباتي وبين دفاتري التي أحملها، وحتى في تفكيري تحتلين
حيزًا لا يشغله أحدًا غيرك. أنت يا "حبيبتى" معجزة لا تفسير
لها، أنت هي تلك الظاهرة الغريبة التي اكتسحت كون فؤادي
وعجز علماء عقلي عن إيجاد تفسير لها.



بأربع المطر

أنتِ الشيء الاستثنائي في حياتي، وحدكِ قادرة على أخذني
لأماكن لم أزورها من قبل في تفكيري، استطيع أن أشاركك
بعض من حماقاتي دون أن أخشَ منكِ على نفسي، وحدكِ
تأخذي قلبي من محطة سفر متعبة طويلة للأمان، وحدكِ من
يخلق قلبي معها جلسة للتحدث باللغات الغير مفهومة لأنك
وحدكِ تفهمها كما هي.

استطيع أن أقول لكِ أحيانًا قولًا عفويًا قد يفهمه آخر
بشكل سيء، لكنكِ تعرفين شرف نفسي، أحب أن اتغزل في
حبكِ وأتورط مع مشاعري في حضرتكِ فأنا أكره أن أكون في
دائرة منغلقة فقط لكوني خائف من المجازفة. حبكِ تبرئة من
المعاصي، وتوردة لخدود الحياة، حبكِ شفيح للصمت
وللشوق وللانتظار، حبكِ يولد منه الطفولة ويضفي عليه
ندى البراءة، حبكِ قوة بظهر سيدِّ عمَلَسْ وَأَرْقَطُ زُهْلُولُ
وَعَرَفَاءُ جَيَّالُ.



سأقول الكثير من "أحبك" ويبدو في عباراتي شيء من التكرار ولكن لا اخش التكرار لأنني في كل مرة أشعر بالنشوة وبالفرح وباليقين. حبك تبخر على هوى الطهر، طائرة أنت بأجنحة هاربة، لا تملكي قلبًا يتلون كالحرباء ودمعتك بنظري لا ترد ولا تستبدل.

أؤمن بأن الحب خيار، فاخيارك وحده كان كفيل بقلب الصّحف، فهذا الحب مرة واحدة في العمر، مرة فقط يا ربوع الأمطار وسحر الأرض من بعدها.



موعد مدبر

في غير موعد، وفي غمرة من الانشغالات في غربة من لوعة
للراجلين، غريبة كنتِ وغريب كنتُ، غرباء كل منا في محطة:
أحدنا يركض لقطار سريع وآخر يزحف لقطار وحيد. تلاقينا
في موعد مدبر من القدر، وصار من بعده مواعيد على غير
هدى وعلى شاكلة من القدر، وعقدنا عهدًا على ألا نفر من
غير سبب.



الكتابة لك

أكتب في ظمأً وتعطش غزير للكتابة، وفي رحيل مستعصي للحروف، أكتب لأشقى من منتصف صدر الكلمات شعورًا، لأصل لك حيثما كنت: في بحر أو بسماء أو على قرب قريب من شفتي الكلمة. أكتب لأنّ هذه الأرض تمتحن كل لحظة صبري وأنا متلبس بالحريّة.

على جهات الأوراق الحافية أمام مطلع الجمل أكتب وأزفّ لك أحيانًا حبًّا بريئًا أو خاطرة مستقلة بحد كينونتها لك خصيصًا، أظل أكتب عنك حتى أواخر الشعور وأواخر الحروف؛ لأن في الكتابة تحرر ووصول، فأنا لا أرغب في وضع قيود على حبال الكلمات -في حد التعبير-، وهذا يثير في السّخّط فتصبح العبارات متملقة تثار في الغثيان.



وعمود فؤادي

في صباح كهذا لم أرتدي على عجل وأردتُ إتلاف كل
المواعيد المسبقة، أحسست برغبة في ارتداء شيء خفيف
يشبهني، أردت أخذ نفسي لمكان بعيد لا يحتمل لاثنين وأذهب
للكتابة طويلاً. الشمس في ذاك اليوم كانت تتعمد أن تخبرني
بشيء أشعره، والطيور في أحياء السماء تقابلها بفرحة بريئة.

لن أكتب اليوم عن أحد، ولن يتلصص قلبي على حياة
أحد بل شرعت في كتابة الكثير من الوعود، وعود كثيرة
لنفسي وما فيها، ورغبة طويلة في صرخة أمام جمع كبير؛ لأرمي
بكل ذكرياتي على أطراف أصابع الضجة وخصر الخريف.
رغبات في تلبس الأحلام بالحقيقة، وبناء مستوطنة جديدة في
قلب السحب، وطائفة على حبال السماء لأغني.



الحمضيات

احتضنتها وهي تأتي مهرولة من بعيد، في كل مرة تأتي بها
أكون واقفاً في زاوية منطفئة حتى أبصر النور على هدى
وجهها، أتحسس بدفء وصال طرقها وأنهض من الخجل،
أضجر من كوني هنا وهنا، فعلى أي طريق أهتدي وكل ممرات
الحياة توصل لقلبها وكل الأفراح تشهد على ممزقات أرضها؟
من أي عنقود للحب فُطرتِ يا فتاة لتكوني أجمل ما كان؟



مناقير الحنين

أنا أحبّ أنثى بداخلها فتاتان: فتاة يفوح من قلبها عبث
النّدم، والأخرى تتمدّد على جسور اللهفة. أحتاج أن أمسك
حَبِّي بإصبعين: واحد يدقّ ناقوس العمر والآخر يعود ليقطع
ورود الدهشة عندي. تخيّل أن يمسك القلب كلّ وعود
الذكريات ويغدو على مقعد الرّحيل ساكنًا؟ ومن الكبرياء أن
أغدُ ممسكًا بيد الحياة وأفلتُ عني صمت الموت، وأن تدقّ
مناقير الحنين على صدري ويلسعني عقرب صوتك من بعيد،
وتطير يومها حمامة أوجست في يومٍ ما مقعدًا على صمّام
صدري.



وفّةٌ حليمٍ

صرنا قريبين يوم صارت للأحلام دفتين، يوم التحفتُ
البكاء غايةً وابتعدتُ عني شهب الروح، يوم صرتُ حافٍ على
جسرٍ منهنك وكنتِ أنتِ عطائي.

أنتِ التي أودعتُ فيها حقول دموعي، ومددتها لشريان
السّماء.

ضيقة كنتِ على مقعد الحياة

وضائق كنتِ على وشك الحياة.



سفينة حبيب

لو كان للزّمن إعادة اختيار مرّة أخرى

فسأختار شرّاع حبك على كلّ سفينة أبحر فيها؛

فعندما يرى الإنسان من يحبّ فإنّ بؤبؤ العين يتّسع

فرحًا

أمّا أنا فيتّسع قلبي، كلّ قلبي.



اللقاء الأول

حينما التقينا لأول مرة تمنيتُ أن أعبّر على شيطانك، وأن أترك مَيَّ شيئًا في مكان وتترك شيئًا منك في زمان، فيكون الكون بزمانه ومكانه شاهدًا على حبنا. تمنيتُ لو نقف في منتصف المكان في وجه بعضنا البعض، متجهين صوبنا، ومن خلفنا الضباب متخفٍ، والوجوه راكدة على حافات النَّظر. يوم عرفتكِ صارت للمدن البعيدة روحًا بداخلي، وللكتابات البعيدة شرعًا يزفّ الحرف وصرّتُ امسح أتربة العمر عنها.



اسٽراسمه فارسي

"أنا كحدائق بابل المعلقة، ويداها ليست سوى الجسور
التي تحول بيني وما بين انهياري"



حبيتي وطني

كلّ سمات الحبّ تؤول لقلبك فخذيني إلى وطني، خذيني
إليكِ رغماً عن أنف القدر، سئمتُ التّرحال في الأراضي
المجدبة التي ليس بها من خصوبة الحبّ ما يخمد نفسي.



علمى مسافة قمر

في إحدى المدن المنطوية يسكن طرف حبّ بين عينك،
ويرتكن طرف منه على خاتم بين إصبعيك، تلسع عقارب
الساعة الأرقام على أطرافها ويتحجج الوقت ليمض على عجل
في مدينة يسرق ساكنيها، نكون هنالك أنا وأنتِ نمتحن الأيام
على مهل ويمنحنا الحبّ سكينه على عجلة اللقاء في يوم
شتوي كحبات المطر، مثل نطفة خردلية تنسدل على جفون
السماء، فأشاهدك على مقربة قمر من المدن المنسية وعلى
ظهر الحنين كسهاد منسي.



أمواج الحبّ

حين تولد كل مشاعر الحب في عينيك، ويصبح الغرور
بحدقة عينين أوسع، وتنظري إلى الكبرياء بكبرياء، ويشعل
حطب حبّي البعيد لك، فأكون معطوبًا بندم وأصبح كتمانًا
وصمتًا، وما بين وبين أغرق وأغرق وترتفع فوق أمواج الحب،
فألتهم كل كتاباتي عنك دفعة واحدة، وحروف الحب واحد
تلو الآخر، وأقبل سعيدًا في منتصف بحر على رمال العشق
والودائع يومها، ويكون الباقي حفنة من غبار الزمان، مثل بقايا
العملة المعدنية التي لا تشتري حتى خبزًا يابسًا، فكل كؤوس
الكرامة مليئة عندك وعندى.



أجدك

بين كل حرف وحرف أجدك

بين كل كف ممدود وكف مسحوب أجدك

في تذاكر القطارات للذهاب والإياب أجدك

في حافلة المدن وقطارات القرى أجدك

بين خطوة وبين الأخرى تخطوا في داخلي أنت!

بين كل رغبة في التخلف عن الحلم المشاغب والعودة

أجدك

وبين قمر يسبح في سماء عارية وشهب تسقط أرضاً

أجدك

وما أجمل أن أترف وعد لقاء مع الآخرين لأجلك.



وللأوه من رهم الحبّ

كان لي قلبًا أنجبه الحب يومًا، قلبًا قادني لشتاء بجانبك
وسط نسيمات عبارات الهوى الكاذبة، قلبًا لم يشرك في
العشق قط؛ فصوت المطر برفقتك كان يغريني وصوت الرعد
يذكرني بكلامك، كنتُ حذرًا من الغرق فيك أكثر فتبعدني
سنين من الكبرياء وتعصفي فيها رياح الشوق ويخرس
الصمت لوعة الشتاءات.



طريق بمنعطفين

فتاة لم يكن لها اسمًا ولم تعبر ولم تبق؛ بقيت راكدة محل
صمتنا لعلاقة شائكة. كانت انتفاضة ينخرط فيها الشك
بالارتياب في بعض الأحيان، والسخط بكثير من الأحيان،
وهناك كانت تفصل بين كل ذلك اللذة في اختلاء المشاعر
والعبور، وفي كلا العبارتين عابرين كنا نحن، خطوات تمشيها
ولا نمشيها، وخطى واحدة على طريق بمنعطفين ينشق لهما
الزمان: إما أنت أو ذكراك.



الدرجور

في الليل هدوء مختلف، رغبة ملحة في الانجراف لعتمة
الاشتياق. في الليل نواح لقطّة على وتيرة واحدة، خلاله تعبر
أميالاً وتحمل أطناناً من الذكريات ويمحى وجود الساعات،
الليل فيه فوضى عارمة من الضجر وتذاكر للسفر، تتذكر
فيه أول حب وأول عنفوان تحت المطر. وحده الليل يشعرك
بالحقيقة، فتتعلم الإمساك بيدك اليمنى باليسرى لتجاوز
بعبور بحور الكتمان، ربما بورقة تسرد فيها حكايات الأمس أو
رقصة تتمايل بأطرافك فيها على الغد. في الليل رماد وعود
محتركة تتناثر هنا وهناك، وقُبل وأحضان تستحضرها كأول
البدايات، فيه تحتسي قهوة ليس جوعاً ولا عطشاً في السهر؛
بل مسامرة للحكايات والضجر.



نقطة اللاهجرة

ستبقى قلوبنا متعلقة بالحب ولو بقشة، وأنا متأكد من ذلك فالبقاء سيكون لا محالة! رغم ساعات الانتظار والرسائل المتبادلة بحب ورغم مدة المكالمات بيننا. أود أن أقول لك أنك ستذكريني في كل مكان: في الأغاني والاقتراسات، ستستوقفك خاطرة كانت تصف ما كنا نعيشه، ستنظرين إلى الرجال معتقدة أنهم أنا، نعم سينتشر وجهي في وجوه العابرين بكل مكان، سأكون في مخيلتك صورة كاملة لم ولن تحذف، متواجد في أغاني الحب التي نستمع لها ونحن كنا معاً في الليالي الشتوية كأغنية "قمرين"، بعدما أحمرّت وجنتاي من البرد القارص يومها رغم سمار وجهي، لقد كانت مليئة بالمشاعر. سوف تعتقدي أنه أنا من أرسلت رسالة من حساب وهمي! ففي تلك الصراعات التي كنت تصارعني بها نفسك كنت أنا معتاد على هذه الذكريات لأنها كانت حتمية لنهاية طريقنا، لم أتعرض لصدمة، لم أبك بل ابتسمت لتلك الذكريات التي صنعتها معك، وفي النهاية أتمنى لو نحصل على الذين أحببناهم بصدق.



استراحة فارسي

إياك أن تضعف

أرقص على نغمات حزنك،

واصنع من كسور قلبك سفينة

لتعبر بها فوق بحر يأسك

ويوما ما ستصل إلى برّ النّجاح

وتعلن للعالم نجاتك من دوامة الفشل



مطر الرّوح

أن تبدُ الأمور أكثر حقيقة وانسيابية عمّا مضى، ويبدو
ربعان الشباب كحقل قمح بعيدًا عن لعنة الملح، وأن تنسدل
حبّات المطر على رقعة جرح وتهمس في أذن الحياة في عزة
قائلة: "هذا يستحق المحاولة لأجل غير مسمى"، كلّها أشياء
بسيطة لكنّها تجعل للروح أجنحة وللتبضّات صوت يسمع.



عبرة:

للمدن ألف شرعة للنجاة

وشراعي في هذه المدينة

سحاب عيناك المخملية فقط!



الأروقة

في الأروقة المدفونة والمندثرة في عمق الروح أخبئ جسدًا
طائر، وتلمس يداي نطفة حب بداخل أوردة الحنين،
وأختلس من ناظريك بيت لقصة على مشارف الصدف
وتتأرجح من تحت قدمي حجار الدهشة فألمس يداك أيتها
الغريبة على جناح طير وأقبل شفطاك على مطل قدر وأحملك
على بساط الشوق بعد رحلة ضد تيارات الموج وتكوني لي بعد
محطات السفر.



المشاعر: بين القول والفعل

لم يقتصر الأمر يوماً على الحب لنستطيع الاستمرار، بل هناك أشياء أعمق لم ندركها بسهولة: لم يخبرنا أحد من قبل أن التفاهم هو الأساس لنبيي أية علاقة كيفما كانت، وأن الصبر هو عماد دنيا المتحايين؛ فان لم تستطع الصبر على ما لم تحط به خبراً ستتعب وتشقى. ستستغرق وقتاً ليس بالقليل لتعلم أن الاهتمام فعل، والأفعال غالباً صادقة. ستنضج كل يوم أكثر بالقدر الذي يجعلك تترفع على كل علاقة لا تشعر فيها بالرضى، على كل شخص ينظر لك نظرة تعالي، ستجد نفسك تلقائياً تميل للأشخاص قليلي الكلام كثيري الفعل، ستصبح شخصاً حساساً جداً، ستشم طباع الأشخاص على بعد أميال كثيرة، ستعرف من منهم متصنع للودّ ومن هو صادق المشاعر مرهف الإحساس محب للعطاء.



النجاة

أتعرف طعم شراب الخيانة؟ كأن تشعر بأن داخلك لهيب
لو انسكب على الأرض لأحرقها من مشرقها لمغربها، أن تشعر
كأن النور اختفى مرة واحدة وللأبد ليأتي الظلام ويغطي العالم
بأكمله، كأن يكون بداخلك مقبرة تتسع لدفن أمم كاملة،
ستشعر شعور امرأة تلد عشرين طفلاً مرة واحدة، يكون الأمر
أشبه بالإبادة؛ كأن تباد جميع المشاعر بداخلك وتختفي
معالم الحياة. فجأة تجد نفسك عاجزاً عن وصف ما يحدث
بداخلك وكأن كل لغات العالم لم تستطع خلق كلمة قادرة
على تحمل هذا الألم، لن تنس تلك الرجفة التي هزت قاع
قلبك في تلك اللحظة أبداً.



علمي محض صدفة

صدفة رأيته تغير المكان والطريق وحتى الوجهة، أو بالأحرى لم نعد نقصد نفس الأحلام والحياة، لكن ملامحها لا زالت كما هي وأقسم أنها ازدادت جمالاً بمرور الأيام، نظراتها تحمل عتاباً لا يمكنني تبريره، لسانها يريد مني تفسير الغياب وأنا الذي فضلت أن ابق أسبابي مستورة، يا ليتني أستطيع إخبارها أنني لم أهجر ذكرها ابداً وأنها لا زالت أعز العابرين في عمري، كيف أخبرها أن قلبي لم يخن حبها وأنها لا زالت الذكرى الوحيدة التي تدق أبوابي فأفتح لها بنفس اللهفة لعلني ارتوي من تفاصيلها العالقة بي، كيف أفسر لها أنني أشد المكسورين من قراري بالرحيل وأني في حبها للآن مأسور وألاحق طيفها غير مبالٍ بوحشة الطرقات.



نها يابج رحمة لإجهاج

لما كل هذا الحزن؟ لما هذا البكاء؟ لماذا تلومون أنفسكم على ما مضى؟ أستم من اخبرتم نصفكم الآخر _ كما تدعون _ بأن الحياة مظلمة حين يغيبون؟ أستم أنتم من تجاهلتم الرسائل التي حملها حمام الشوق في البداية وخلقتم لها أطنانًا من الأعذار؟ أستم أنتم من نفختم غروركم ليصبح ضخماً لهذا الحد وفي النهاية ها هو يبتلعكم رويدًا رويدًا كل ليلة؟

لكن لم يفت الأوان بعد، الأمر بسيط جدًا _ لأمثالكم _ فلا تجعلوا منه محور الكون، استيقظوا ذات صباح وأنتم بقلب حديدي وقوي، وابدئوا مرة أخرى. يوم جديد بلا رسائل وبلا اتصالات، اهدئوا وراقبوا من بعيد أريد أن أخبركم بأنه في البداية ستشعرون بأنَّ أحدًا يسحب الهواء من رئتكم، ظلام تام ونار بلا دخان داخل جوفكم، ستشمون رائحة شواء من قلوبكم لكن في النهاية ستصلون بسرعة للشيء الذي



ركضتم إليه طويلاً دون جدوى، فقط تذكروا بأنّ قانون القلب: من يمشي ببطء يصل أولاً.

حكمة:

"هنيئاً لمن انتصروا في حرب المشاعر الكاذبة، فعادوا يمشون الطريق فرادى حاملين وسام الكبرياء"

عبرة باختصار:

"إذا اصطدم الكبرياء بالغرور، سيموت الحبّ في رحم قلبينا قبل أن يولد للحياة"



حُب + ثِقَة = حِمَاة

تخيل أن يمنّ الله عليك بإنسان لا يريد منك شيئاً سوى أن يشاركك كل مستجدات يومه البسيطة ويجعلك أهدأ بالأبداً بعد كل حديث، لا يفهم كلماتك بمعنى سيئ ولا يشير إليك إلا بخلق حسن، يمنحك ثقته الكاملة حتى وإن أخطأت في حقه ؛ فإنه يثق أنك ستُصلح ما أفسدته.

أعتقد أن مشاعر الحب شيء وأن يمنحك أحدهم مشاعر الأمان والرحمة والثقة شيئاً آخر، والخير أن يجتمع الإثنين معاً، ربما هي معجزة قد لا تحدث في العمر سوى مرة واحدة للذين صدقوا في قولهم وأخلصوا في صيانة عهدهم.



الوجوه

ان كنت لا تستطيع أن تفي بوعدك فلا تفعل، لا تترك
أحدًا يتعلق بك على أساس كلمة واحدة صدقها منك بكامل
نيته، لا تدعه يبني كل تلك المشاعر تجاهك، لا تجعله يحنّ
لطلوع الشمس حتى يبدأ بك يومه، لا تجعله يرسم ويدوّن
ويدعوا ذاكراً اسمك. قلوب الناس لم تخلق لبناء مصالحك
ولا لتعمير وقتك وفراغك، قلوب الناس أعراضهم فلا تظنن
نفسك صالحاً ما دام أنك عاجز على صيانة عهدك.



خفايا مضغمة

جلس أمام نافذة غرفته وقال:

أعترف أنني سيئ جداً في التواصل "عفا الله عني وأصلحني"
وأشكر الله لإثنين: لشخص عرف ذلك عني فلم يقطعني،
ولشخص إذا واصلته بعد فترة طويلة لم يلمني، والله أعلم
بالقلب وما يخفيه.



نصف الآخر

(إنّ الله يخبئك لمن يشبهك)

عبارة مطمئنة جدًّا، تعجيني لمسة الله في رزقه لي على
مقياس قلبي وطاقة تحمله، صدقني مهما مررت بأشخاص
مؤذيين أو لم يتناسبوا معك كليًّا أو خذلوك بنهاية الطريق
ستلقى الله يخبئ لك الأوفى والأنقى والأصلح والأفضل
والأجمل (أقصد نصفك الآخر)، فاطمئن واحمد الله على كل
شخص حذفه من حياتك.



فترات عصبية

مررت في فترات عصبية وأشد قسوة من التي أنا عليها الآن،
تقبلت ومضيت. مع أنني مضيت لكنني الآن لم أعد قادرًا على
شيء، أبسط شيء يمكنه أن يؤدي بي للهلاك والدمار، سهل
هو خدش مشاعري. أنا الآن في الفترة التي قالوا عنها الأطباء
المريض في حالة حرجة جدًا، رجاء أبعدوه عن الأشياء التي قد
تغضبه ونزيد في توتره وشقائه.



رحمة نروين عزرائم

أنتم لا تعرفون معنى أن يمك أحدهم قلمًا ثم يدون
هزائمه، أن يتحسس جروحه وينبش فيها وهو الذي يعز عليه
ذكرها حتى مع نفسه، أن يكتب كل ما تملي عليه مكنونات
صدره ثم يحذف كل شيء ظنًا منه أن ذلك لن يصل لقلوبكم،
أو أن الكلمات بدت له عاجزة عن وصف ما يحس به
بالتدقيق، أن ينشر ما كتبه ثم ينتظر آرائكم وتقييماتكم،
فإن ضغطتم على زر أعجبي فمعناه أنكم أحببتم حزنه وإن
لم تتفاعلوا فإنه لم يفلح حتى في وصف ما يشعر به وعليه أن
يتجرع حزنًا أكبر لكي يقدم أجود ما لديه.

صدقوني أنتم لا تعرفون مرّ الكتابة وخفاياها.



النوم

قيل: "إن الندم أمر معطوب".

الأشياء تجبرنا على التفاوت بين حين وآخر، وعلى مسرح الأحداث الغليظة يبدو الندم مقنعًا ولكني لم أراه يومًا غير محطة لوجهة مجهولة، وربما قطار للوجهات التعيسة التي تمتص الحياة مقابل الموت على إحدى شرفاتها الكئيبة.



استراحة فارسي

"هل يمكن أن يحتضن الانسان بعينه ويقبل بابتسامة؟
أنا شخص فريد لدرجة أنك قد تشعر بدفء محبتي
بكلماتي كأني خلقت من روح الحب"



المرأة

انها المرأة، لا تملك الكثير من تذاكر السفر والترحال في مخيلتها فتفكيرها صافٍ، تركض في حديقة الدنيا وعلى خصرها عشبة تتمايل مع رقصة تتقنها كما تتقن "بطة البجع" رقصتها. على طرف فمها وتر يلحن صوتًا باردًا يملك من العذوبة ما يدلّل بها سامعه.

في طفولتها عقدت القران على البراءة، أنجبت منه المحبة والمودة، إذا حزنت تدنس الخطيئة بالورق والكثير من الأحزان بالقلم، وتخبط ثمانية وعشرين حرفًا لتصف ما تشعر به.

هي من كانت جارية تحت حكم سلطان، من مدت أصابعها من مستنقع الملدّات والتّبيذ والكبت والمرض والبكاء كانتحباب القطط المفجوعة من كبد الليل لأجل نصيبها المدسوس في لفافة القدر، ذاك القدر الذي يغز سمّه بها كالعنكبوت. ينزف دمها وتخييط القلب وتعلم كيف يضمّد الجرح، جسدها رقيق كأغصان الشجر، فهي نمت من بذرة أصلها مطر ونهر.



وحننا نظرو بها

إلى الفتاة الوحيدة التي تعرف أنني أكتب عنها، لقد زرتيني قبل قليل وأنا أقرأ كتابي، رأيتك تنظري إلي وبعيونك لهفة لتلك الكلمة التي نعرفها جيدًا، حاولت الانشغال عنك بقلب الصفحات ورفع صوت الموسيقى إلا أنك كنت تتزاحمي بداخلي، هل تريني أتزاحم أنا أيضًا في قلبك؟

لا أنكر أنني تجرعت مرارة قراراتي الخاطئة في حقك، وكرامتي التي لم تقتربي يوما منها وضعتها أمامي كمرآة متكسرة عليها ندباتي من أشخاص حملتُكِ اقتراف ذنوبهم. في آخر مرة رأيتك فيها رأيت كم كنت شاردة بي، وكم كنت تتحسسي على الوقت حتى لا يمر، رأيتك وأنت تحاوري صمتي، وتمسك عيونك في نظرتي لك التي ظننت أنني اختلسها من الزمن عمداً.



دعينا نفلت حبل الوهم الذي تشبثنا به أنا وأنت طيل تلك
الأيام، دعينا ننطق أمام الآلاف بحبنا ونحن ننصت لأكثر
لحن تحبينه والذي يخترقني الآن كما تخترق سكين قطعة
حلوى.



أنا هو أنتِ

لا أريد أن يحتلك أحد ولا أن يُستولى عليك أو على جزء منك، لا أريد أن تطأك قدم ولا أن تلمسك يد غريبة. لا أريد لوطني أن يُحتل بأي طريقة كانت، لا أريدك أن تغلقي الباب يومًا ولا أن تغيري العنوان. أنا الوحيد الذي يحق له التجول في بساتينك، الوحيد الذي يحق له الغوص فيك. أنت أنا وأنا كلي فيك، أنت النور الذي ينير عتمتي، حبيبتي وروحي ومنقذتي وأملي وكل الدفاء والحب في هذا الكون، أحبك يا موطن زهرة الكرز. أليس لجمالِكِ حقوق ملكية، لما سرقها القمر؟، فأنا لا أظن بجمالِكِ إن بعض الظن إثم.



قضية من مضغمة

أكتب إليك هذه الرسالة وقلبي يرتجف حبًّا؛ بسبب المرات
المتكررة لارتدائكِ ذاك اللون الذي يسرق تفكيري، ألم تكتفي
من تعذيب قلبي؟

أما بعد عزيزتي، في المرة القادمة لا ترتدي كنزة سماوية
اللون أرجوك، لأنك بهذه الطريقة تتعمدي قتلي، هذا اللون
عندما يمتزج مع لون بشرتك الحنطي مع وجود شامات على
وجهك يصيب عقلي بالجنون، أنت تلهمي قلبي بهذه الطريقة
قضية قضية، أنتِ بهذه الطريقة الجميلة الشريرة تجعليني
أقع بكِ أكثر وأكثر.



أخبرني قلبي

أنتِ هروبي من سجون الاعتقال
وصوت يهمس بالجنون والآهات
أنتِ النعمة الشبيهة التي تفقدني صوابي
وحنين سأظل أحكي عنه للأقمار



في واخللي

فيك غفراني وعصيانني

وظلمًا عطشًا وانهياراتني

أنتِ الانفراج بعد سنين من الحرمان

وحلم يوقظ غفوة مشاعري من شتاء الصراعات

انسجمت أرواحنا تحت ظل عرش الرحمن

ومازلنا نجهل طريق الوصال

أنتِ سطور الحبّ الهاربة من دفتر مذكراتي

وانسياب شرودي وراء لحن يترجم اشتياقي



ما بين وبين

بين شحوبي وضيائي أحبك أنتِ

بين سعادتِي وتعاستي أحبك أنتِ

بين أمنياتي وأحلامي المحطمة لأشلاء أحبك أنتِ

بين ماضٍ ممزوج بعبق الأمل وحاضر شوهته الآلام

أحبك أنتِ

بين هفواتي وعقلانيتي أحبك أنتِ

أنتِ تقفي بين نفسي ونفسي

معكِ تارة أحلق كحمامة بأجنحة الفرح

وتارة تهوي بي حسراتي لقاع مظلم،

أما أن لقلبك أن يحب أو لا يفعل بي ما هو فاعله؟

أما أن لقلبك أن يحب شراييني بوضوح مريح أو لا يفعل

بي ما هو فاعله؟

أما أن لقلبك ألا يفسد أشيائي بمنتصف الملل؟



الفنجان الاخضر

أحداث فنجان قهوتي أقول:

إلى الأنثى الوحيدة التي تمردت على قلبي وملكته، إلى
مهجتي الوحيدة وطفلي البريئة، أكتب لك الآن وكلي ألم
لفقدانك، لأول مرة يراودني مثل هذا الشعور، فلطالما كنت
مغرورًا ولا أكرث لأي أمر، لكن معك حدث لي شيء غريب!

هل تصدقين أنني إذا لم اذكرك في كل صلاة أسجد سجود
السّهو؟ هل ستصدقين أنه حين تغييبين أشعر أن بي جزء
مفقود؟ هل تصدقين أنني حين أراك أبتسم بدون وعي؟ لا أعلم
متى حدث لي هذا بالضبط لكنّه شيء حلو ومرّ في نفس
الوقت، لم يعد هناك شيء يسعدني غيرك ولا شيء ترتجف له
روحي سوى غيابك.



منذ رحلتِ وأنا فاقد لمغريات الحياة، امشي في الطرقات
وانظر حولي لعلي ألمحك، أعلم أنكِ رحلتِ لأنني لم أقدم لكِ
اي شيء تريدينه، أتعبتكِ جدًّا وجعلتكِ تحتارين في أمري،
فمرة أريدك ومرة أهرب منك، لكن تلك كانت آخر محاولاتي
لأنجو من متاهة حبِّك، دفعتكِ نحو الرحيل وأنا أعتقد أنكِ
ستعودين لكنتكِ خالفتي معتقدي ورحلتِ دون عودة. والآن أنا
أطلب منكِ أن تسامحي أنا نيتي، دعينا نخون هذا الفراق
ونلتقي، فأنا عاجز بدونكِ يا وجعي.

واذ بالقهوة تنسكب على قميصي وأنا شارد، أيعني هذا أنها

قادمة؟

والسلام لروحك



جسور (إلهام)

في دموع عيني يصب الندم، ويحتفي الشوق في المقل،
ويرتسم الأئين برموز الولع، وتدغدغ حبات المطر بطون
البراءة فتعلو القهوةة. أنا أبكم يتذوق حلاوة الحروف في
شفتيه بعد سنوات من مرار الغربة، يبقى سحر شفرات
الحروف على الورق يهمس بتباطؤ إليه وحده.

يا صاحبة جسور الإلهام بداخلي، لا تكوني مخدر الحب
الذي ينسحب ببطء من أيامي حاملاً كفن ذكرانا على يد
الجرم المشهود.



شكر من بعد نكراة

أنتِ هلاكي وفيكِ نجاتي

أنتِ شكري من بعد نكران

أنتِ انصياعي وعصياني

أنتِ إيماني من بعد إلحادي

أنتِ هفواتي وزلاتي

أنتِ توبتي من بعد كفر

أنتِ وتيني وشرياني

أنتِ خليلتي وجميع أركانني



يومًا ما

كنتُ أحاول إخفاء ذلك التصدع المخيف في قلبي، وكانت هالة قداسة الحب ترتسم بالنور حولك في محاولة لهجرة أفكاري إليك، لم أفسر يومًا ارتجالية الكتابة عنك، وكنتُ أسند عجزني بتأملي الغامض طويلًا لصورتك، مستسلم لغزل خيوطك حولي مثل عنكبوت ماهر يترك آثاره المصبوغة بالغش في كل بقاع قلبي المهجور بالحب، وحين أجمع قصاصات مذكراتي أجدك تتلصصي علي لتقرأي نفسك بداخل سطورها، وأجد كلماتي فاعرة الفم منتفضة من انفضاح أمرها.

كانتُ غيومك تحلق في الصباح، والشمس تشرق في دجى الليل بولادة متعسرة لهجرة الأمان، وطقوس الوداع تحتضر من محورها لتلسعني غير مبالية لضعفي، عبثًا أركع لقوة تنتشل عبودية تعلقي بك، ووخمة اليأس ترتعد في جوفي، وأصبر نفسي بيوم ستعودين فيه محل ما تركتيني، وسيكون



الموج قد طمس كل أشرعة الوهم، وسكوت الليل عقد عقدة
للصمت، حينها ستنفك خيوط الندم لتلتف حول عنقك،
وسيطاردك شبح الذكرى، ويعود الجزء المبتور من كرامتي،
حر من خطيئة صفحة الغدر التي كتبتها وأنقذها القدر بردّ
الاعتبار.



إِجَارَةٌ

شيئًا فشيئًا يعود كل شيء إلى حقيقته:

الغيمة تعود قطرة

والشجرة تعود بذرة

والعاصفة تعود نسمة

وأنتِ تعودين قمرًا



حفرة حب على جبل الزمن

قلت لي ذات مرة عن طريق العشوائية: قصص الحب الحقيقية لا تبدأ بل تظل بعنفوانها وصخبها ولو مات الزمان. عرفتُ أن هذا صحيح؛ مات الزمن في عيني وعاشت قصة حبك في قلبي.



سحب حافئ

امراة حافية على رمال الكلمات ورجل عالق بين شطي
الصمت والرغبة، اجتمعوا في بحر شطرين قصيدة بعدما
أوشكت حيتان الكبرياء على هضم الحب في بطونها. فلا سلام
لهم ولا سلام في الحب.



كوبرا

تمضي ببالي وأنا على وسادة الوجوم، نائم على مهد
الارتجاف من الموت ومستند على بقعة حبر عمياء خلسة،
كتبتها بأطراف السأم أثناء وحدتي بأصابع السقم، بحروف
مستعصية لخنوع دمار فؤاد الآمال، تأتيني بشرة السفر
بطائرة مقفرة عن الركاب، من يهاجر لأرض العتاب لحبيبة
جاهلة لمعنى الوفاء؟ من يجثو على ركبتي الانهزام لوعود أطبق
عليها فم الذئاب ولفت حولها كوبرا الانسحاب؟



مطر الحقيقة

أنا الذي اخترت اللغة خصيصاً حتى أعرف نفسي لنفسي،
كنت أتقاضى أجراً منها مقابل ذلك: وهو الانغماس في أفكار
أكثر والتسلل ببطء إلى الآخرين حتى أستطيع التقمص
لحالاتهم وأعبر مشاعرهم وأقرأ ما يدور في نفوسهم بلغة بحور
أعينهم.

كتبت عن نفسي آلاف القصص وعرفت حالي بكل الأوجه
وسألت نفسي ألف مرة: من أنا ومن هم؟ كتبت حروفاً مغايرة.
صنفت نفسي في أماكن متعددة حتى وجدتني أنتهي لكل مكان
بشكل جزئي فقط، ولا أدرك كيف يحدث ذلك. لو سألني أحد
الآن من أنت؟ لتخلت عن كل تحفظاتي وفلسفتي وأجبت: أنا
الذي يرغب في معانقة الطيور، أرغب إلى حد الجنون، أريد
لمس القمر بيد والشمس بالأخرى، أريد الإبحار لقاع المحيط،
أريد أن أرمي نفسي من شباك طائرة ما وأتسلق جبال مخاوفي،



أريد معانقة شخص معين وأقبله من مكان مميز، أريد التخلي قليلاً عن ذلك النضج وأكون كالمراهقين من عمري.

أريدك الآن، أريد أن نطفئ شمعة العام، لن تنسي أعلم ولا رغبة لي في الاغتراب بملاجئ الكبار ووحشة المحرومين من التصالح تحت المطر والقبل مرة أخرى، لكنّه أيلول أتى.

أعلن لك عن شغف ذاكرتي بك وعن عنفوان أمنيات مكتومة متربصة لك بعد هذه اللحظة، أعلن عن قدرك المسكون بحبي وقدري المسك بخيط المجازفة، أعلن عن شجاعتي وأقسم بأنني لن أضيع ثقة عينك الناظرة إلي بصمت مشحون بالشوق، ولن أسمح لغبار السحب أن يختلط بمطر الحقيقة مرة أخرى.



سمرّ أنا وجرّيء

كلّ شيء يحدث عند رؤيتك: تصبح مشاعري قابلة
للتفاوض مع نفسها، وتكون لعقارب الساعة لدغات حادة
تغازل إشارات الهدوء المصنعة حولي، ويصبح لك شيء من
ترددات الكلمات بقلبي. فبداخل عيونك أشياء وأشياء، شعاع
يمتد بي إلى أعمق ما فيك، حرّ أنا وجرّيء مثل فلسطين.



وفعة نفسية

يعطيني الحب كثيرًا من الدفعات النفسية القوية، الكثير
من الربكة المحببة واللذيذة لقلبي، لا أتخيل نفسي يوما بلا
حب وبلا شوق وبلا ذكريات وبلا ماضٍ، لا أتخيل روحي راكدة
مثل صدف في بحيرة ميّنة.



حبّ الأومر

قد يختارك شخص لأنك حبه الأوحد من بين التعدد وبين
الخيارات، من بين كل أشياءه المحببة ينتقي حبك، يتخلى عن
كل أحلامه الليلة ليسهر الحقيقية معك ويعيش فيك صافٍ
ونقي.



حسب الأبيكم

لم أجرب حبًا بهذا النقاء الحزين الأبكم الشفافية، لم
أعود من قبل أن أزوج الألم إلى الصمت في أعماقي المجنونة.
أتحرك صوبك كما يتحرك كل حي صوب الضوء، وأهمس
باسمك كما السجين البريء يهمس باسم الحرية. وأحبك
بأسلوب الخاص المتوحش الأبكم.



الفصل الثاني: حلمي ضفاف العقل

"وما الحياة إلا عِبْرٌ فاعتبروا"



إيماءة

أؤمن بأنّ البساطة تغلّفها لحظات دافئة جداً: أن تأخذ نفسك في جو بارد لتجلس على الرّصيف بدلاً من طاولة في إحدى الأماكن الرّاقية المزدهمة، أن تترك شعرك منسدلاً رغم أنّك تعرف أنه ليس مرتباً كما ينبغي، أن تجعل جسدك يتنفس بعمق لمكان بعيد جداً، وأن تأخذ من الشهييق حب ومن الزفير وداع حرّ، وتؤمن بأنّ القلوب على نواياها تلتقي.

أؤمن بأنّ الحياة خيار لمن يختارها، وأنّها عزلة مكرسة بالتعب يشق منها طريق ما ليصل إلينا نور ربما من السماء أو من عمق أرجاء الأرض، أؤمن بخروج الروح بسلاسة و ليونة في شوارع العمر رغم ضيق الأفق أحياناً، أؤمن بأنّ ضخامة المشاعر وصخبها وتلعثم القرارات في كثير من الأوقات كما لو أنّها لم يخطط لها كلّها تحت تأثير أكبر وهو أنفسنا.



مؤمن بأن الحب يسري في داخلي كما يسري الماء في النهر
والبحر، وأن القلوب تصبح فاسدة بعد الفراق ولا تصلح
للحب مرة أخرى، وبأن خير البر في وقته وليس عاجله، و بأنني
أشهد على صفحات القدر بحب و يقين في كل مرة كما لو أنه
أول قدر.



عزيزي أنا

هذه أيام طوال مذ كتبتُ لكِ آخر مرّةٍ حيثُ كانتُ في كتابنا "بلا مفتاح"، أتذكر أن آخر ما قلته لكِ: شعور اختيار اسم كتابك الأول كشعور اختيار أم لاسم أول مولود لها فأحسن الاختيار". أتمنى أن تكون أسعد من قبل وأتمنى أن الفوضى في حواسك قد أغشاها الهدوء. بلّغني أنّك بكيت كثيرًا في هذه الفترة، كُسر قلبك وأخذ ينزف حتى جفّ، سال منه الأُحبة مع كل قطرة دم فأصبح مضغّة مهجورة لا يوجد فيه سوى من تحبّ. بلّغني أنّ كتفك أعوج لثقل همومك وبلّغني أن صدرك يضيق مع اتّسع الكلام المحبوس داخله. بلّغني أيضًا أنّك صرتَ أقوى وهذا شيء يجعلني فخورًا بكِ: بهشاشتكِ المخبئة خلف جدران الصّلابة، ولبينكِ الفطريّ الذي لم يتشوه من وابل القسوة، وابتسامتكِ المشرقة رغم الغيوم في عينيك. واصل ابتسامك وأهلكهم تجاهلاً، لطالما أعاد التجاهل كل شخص لمكانته الأصليّة.

عيبك الوحيد أنّك تأتمن الجميع على قلبك، من الأحسن أن تكون حذرًا فكثرة الوجود تميت القلب وأنت لا تريد ذلك.



أعلم أنّك وقعت بالحبّ الذي يلغي مفهوم العابرين، فالحبّ الحقيقي يا "أنا" نجده أثناء بحثنا عن شيء آخر، تمسّك به وأعطي بلا مقابل يا صديقي، وإن لم تجد ما تعطي فدعوة في ظهر الغيب تكن أمثل عطاء.

نضجت كثيرًا منذ تركتك آخر مرة، وتأكدت أن الوجد خير معلم، بعض الدروس ببلاغتها يمكن تعلّمها في أشد الأوقات ضعفًا، وأنت قد تعلّمت الكثير: حين اشتدت الوحدة ولم تجد أيّ صديق أصبحت لا تمسك بالراحلين بل تتمسك بالله، حين بكيت فلم يمسح أحد دموعك صرت تمسح دموعك بنفسك، حين كُسرت ولم تجد كتفًا تميل عليه أصبحت كتف نفسك، وحين لم تجد لمن تبوح له أصبحت كاتبًا. أنا أهنئك لفوزك العظيم وأرفع لك القبعة فخرًا، أتدري؟ لقد سمعتُ أسمك على شاشة التلفاز في ذاك اليوم.

سأتركك الآن وكلّي يقين أنّك تستطيع المواصلة وحدك، فوداعًا إلى أن نلتقي في القمة.



للإنس

عيشوا لحظّاتكم بعناية ولا تنفقوها بالندم والتحسر على
أخطاء ماضية، بل اجعلوها سبلاً تعينكم على صياغة دستور
جديد لمرحلة جديدة من حياتكم، الحياة تغدو رقيقة وحلوة
حين نؤمن أنه ما مسنا تعب إلا لنتراح، وما تعرضنا لخيبة إلا
لنتعلم ألا نثق، وما جربنا الحب إلا لنعرف أن ليس للإنسان
إلا نفسه ومن يحب. فعيشوا حياتكم ولا تلقوا لأحزانكم بالأ
ما دام يصحّبك الفؤادُ المشيعُ والأبيضُ الإصليّتُ والصَفراءُ
العَيْطَلُ.



علمي هنرا الحياه

في الحياة الواقعية يلمس المرء بكفوفه عبير المطر،
ويستنشق من تراب الأرض بعدها عبق السماء، مثل نطفة
صغيرة في القلب تكبر وتكبر حتى يحين وقت رعيتهما بصورة
أكبر. أعشق مغامرات هذه الأرض بكل ما فيها وكلما حاولت أن
أفهمها أكثر تفاجئني بغمرة جريئة لأعيد ترتيب حياتي. أحب
الأرض ورائحتها وقمحها وسنابلها وأشجارها، أحب البشر
لأنهم من وعود حرة ومن أقدار استكشافية، أحب أزقة المدن
والقرى وحتى الأماكن الصغيرة الذي لا يعرف عنها أحد.

أحب أيدي المرأة العاملة التي تغرس بذرة لتحصدها بعد
أشهر بكل أمل في احياء فرحة بقلبيها، أحب الخطوط العريضة
السيئة التي خلقت لتعلمنا المقاومة، دائماً ما كانت هذه
الخطوط تقف أمامي متممدة إخافتي كأنها إشارة حمراء في
موكب خطير جداً، وفي كل مرة أقف منتصباً على الخط نفسه
رغم اختلافات الشبه بينهما. أحب انتفاضة أصوات الموسيقى



المفاجئة التي تنتشليني بمجرد سماعها لأكتب على أحجار
الحياة "أنا هنا، أعيش بطريقتي الخاصة".

أحب إيماني بيقين الحب على الرغم من كل تجاعيد
الأمس، وأحب اصطحاب حبي على كل مدن الغد. أحب نفسي
التي تعتصر من قلب خامد للشوق والدفء، وتغزل في البيوت
التي تدخلها قصصًا باسمها كأنها عنكبوت متطفل بحب،
فعلى هذا القلب ما يستحق الحياة.



طوفان الأقصى

كنت دائماً ما أسمع من والدي وأقربائي عن حروب
شهدوها بعين واقعهم، روهوا لنا بفخر وهم يصفون ما فعله
القادة في ذلك الزمان، ولكن لم أكن أتوقع أن أعيش وأرى
حرباً أمام عيني. أنا اليوم لا أمتطي على ظهر خيل أصيل ولا
أحمل بيدي سيفاً، كل ما أملكه هو قلم لأدون ما أراه الآن؛
لعله يكون شاهداً على حطام كذب المكاتب. "معركة طوفان
الأقصى" سأكتبها وأنا خلت الشهيد مفترشاً دم الشهداء حبري
فوق كراسي.

قضوا نصف عمرهم باحثين عن ملاجئٍ لأفكارهم، تائهون
بين المدن والشوارع، أفكارهم مشتتة وقلوبهم تصارع، تصارع
الحياة بين الموت والنجاة، سائرين وحائرين أيّ الطرق تؤدي
إلى الوطن. الوطن هو السكن، أحلامهم ضائعة بين السماء
والثرى، يسعون خلف السراب وكلّ الأراضي قاحلة، وبحارهم
عطشة، وسماهم معتمة. يزرعون الشجر ولا يروا الثمر،



حصادهم تحرقه الشمس تارة وأخرى يأكله الجراد، يرسمون الأمل على ورق مبلل، ينتظرون الغيث والنّعيم فلا يروا سوى العجاف والجّحيم، يبحثون عن أرضهم المسروقة بين ركام المزارع المحروقة، ولا غاية ولا وسىلة. ينتشون بالورقة والقلم، يعانون الضّعف والوهن، تقودهم الوعود والعهود، لم يعهدوا النّكث والخيانة فهم شربوا الوفاء من حليب أمهاتهم.

اقلب بين طيات الخبر والأخر، اقلب في عناوين الأمس وصحف الحاضر: هل فاتني الكثير؟ هل قضي الأمر وانتصرت فلسطين؟ فلا أجد غير دم مخترّ على قميص شاب ورأس البراءة مقطوع من طفلة وثلاجات الأموات في الشارع أكثر من المستشفيات، أكتب في مذكراتي "هذا التاريخ لا يسجل الحقيقة، هذا التاريخ شوهدت ملامحه وانتحرت وقائعه". كيف ولماذا ومتى؟ هل يستدعي حقاً أن تذبج الأرض وتشفى شجرة الزيتون هكذا؟

منذ متى والأرض ترويهما الدماء حدّ التقيؤ؟



منذ متى والشباب يشيب من الأسى؟

من أي مكان لظلم بترت يا صهيون؟

حين تصحوا من حلم الحرية بالليل لتقابل الموت نفسه
على أرض الواقع، وحين تتعلم من مثابرة طفل معنى الشرف،
وحين تسد عنك امرأة مسنة تخشع الله فقط ضربة
برصاصة، وحين تفجر كلمة واحدة صلابتك، وتحت عجلات
الجبروت تقمعها خوفاً من نشرها، فاعلم أنك من يضرب
الحق بالباطل، ما لك إلا أن تسمع صوت فتاة في عمر الزهرة
تبكي وتحمل بيدها كتاب اللغة العربية، ما كان خوفي إلا أن
تفتح الكتاب فتجد عنوان أول دروسه: إن العرب إخوة.

ما زلت أحمل على صدري هشاشة الأطفال، ما زلت أخبئ
حطب أحلامهم في مدفئة بيتنا لتظل على جمرة الحياة
مشتعلة، ما زالت أعناق براءتهم تعتق ويعتكفوا بأرواحهم في
السماء، وألوح أنا إليهم من بعيد ويلوحوا لغزة من قريب،
ستكون الأرض نازفة من بعدهم ولن يقوَ التراب على تخبئه



أوجاعهم، سيخيظ جبين التاريخ باستشهادهم ويظل الجرح غائرًا من أعماقه وألملم أنا النطفة الصغيرة كأنها منهم وإليها المرجع.

بسم الله عليك يا غزة حتى يطمئن فؤادك، والله إن قلوبنا تنزف دمًا لا دمعًا، لا كلمات لدينا لنعبر عن حجم هذا الألم الفظيع. أيا قدس عذرًا! هل نبكي عليك أم نبكي على قلة حيلة ولاتنا؟ فماذا عسانا نفعل؟ لك الله يا غزة!

ويا أماه يا فلسطين ابنتك غزة تستغيث، أولا تساعد الأم اطفالها؟ أليس اذا اشتكى من ابنها عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى؟ أماه خانها الجميع وأنت والكل في سبات عميق. المكان يفوح برائحة الشهداء وجثث الأطفال والرضع تتلاشى هنا وهناك، أشلاء الرجال والنساء في الأكياس، بيوت هدمت، رجال قهرت، أطفال إذا نجت تيتمت وإذا ماتت أحرقت قلوب أمهاتهم.



رحلة لتعليم عقلي

أريد أن أفتح عقلي على مصرعيه في هذه الأيام؛ ليتقبَّل الهزيمة في كل أمر كما يتقبَّل النَّجاح، أعلِّمهُ أنّ (هزيمة أمرٍ ما) لا تعني هزيمتي أنا؛ بل فشل الشَّيء يخصُّه وحده، فلا يعيق خطوتي التالية لتحقيق الأمر بصورة أصحَّ ممَّا سبقها.

أعلِّمهُ أنّ خدش الأشياء لا يفسد صلاحيتها بل يجعل منها شكلاً جديداً له آثار جديدة، أعلِّمهُ أن يزيد من قوة اتساع اللحظات الدافئة بحياتي، وأعلِّمهُ أنّ الأشياء لا يمكن أن تتركني إلا إذا تخلّيتُ أنا عنها بالكامل، وأتمّها ستظلّ تحوم حولي وتغزلُ خيوطها كما العنكبوت لو لم أتعلَّم كيف احتويها وأحنوا عليها كما الطَّفل الصَّغير.



فن التجربة

من الأشياء الجميلة التي تعرفك عن نفسك هي التجربة؛ أي كلما جربت وغامرت وألقيت بروحك في حب ويقين وثقة في التجربة يصبح الأمر أشد روعة وتصبح فرصتك في اغتنام الوقت محببة، وتصبح خفيفًا جدًا في توقعاتك عن المستقبل، وتكتشف في نفسك نقاط القوة ونقاط الضعف أيضًا، وهنا تصبح يدك ممدودة بشكل أوسع وأكثر حرية لتصلح ما قد أفسده الماضي فيك. التجربة هي الشيء المعاكس تمامًا للسير على جنب الحائط، وهي التمرد على القصور والفسل والخوف، ومن وجهة نظري أن الأمور تسير نحو الحقيقة والمنطقية كلما جربناها، وكلما توسعنا في داخلنا بالتفكير والتأمل والتغيير والتمعن.



نظريّة القوّة

لا أعرف معنى البكاء بالدموع، لم أنهار على وسادتي ليلاً،
ولم أركض حافياً تحت المطر لتختلط دموعي بها، لم أختبئ
من وسط جموع من الأشخاص بل كنت أظهر عمداً أمام كل
الأعين لأثبت لنفسي أنني أستطيع، كانت كلماتي تبكي على
الورق وتئن الحروف المثقلة بالخيبة، كنت أجهش بالغناء رغم
بشاعة صوتي. وأطلق العنان لشعري القصير في الهواء في حين
قلبي يختنق من سجن الكرب، فطالما أتقنت أنا "فن الغناء"
والتمايل بحرفة في منتصف عاصفة الأقدار التعيسة.



جِلسَة الشِّتَاءِ

في غرفتي المتواضعة، على طاولة وكروسي في جو يملأه
الدفء، فنجان من القهوة الساخنة السمراء كوجهي، فهذا
فصل الشتاء يا سادة، أخذت وشاحي من على السرير
ووضعتَه على كتفي ورحت أجلس على تلك الطاولة وأخذت
أرتشف من فنجان القهوة الخاص بي وأنا انظر إلى شباك
نافذتي.

صرت أتحدث لنفسي دون صوت مسموع، أيعقل ما ممرنا
به وما نمر به؟ أيعقل أنه جُعِلنا على هذا الحال ونحن لازلنا
زهور نمت للتو في حديقة اسمها "الدنيا" ولم نر شيئاً منها
بعد؟ أطلقت ضحكة ساخرة وهممت بالتهوض من على
الكروسي وفنجان القهوة بيدي متجه نحو نافذتي المطلّة على
الشارع _ الذي يكاد لا يخلو من المشاة _، أظن أن المطر على
وشك الهطول، وقفت أتأمل ذاك الشارع وما هي إلا ثوانٍ حتى
بدأت حبات المطر بالهطول، وما أجمله من منظر والمطر



يضرب زجاج نافدتي، واخذت تقريبًا نصف ساعة وأنا على هذا الحال وحببات المطر لا تزال في هطول، ثم توجهت نحو مكتبي الصغير وأخذت ونيسي الذي هو "قلبي" وأوراقي وقفزت على السرير لأجعل قلبي يكتب حروف هذه الكلمات التي قرأتها الآن.



رسالة للذين سيحرقون بنا

كانت الحياة تملك أسنناً مدببة تارة وأخرى تنزف من المقل، كان لها جرح نافر للهزيمة ومن مكان آخر صنارة صيد للفرح. كانت حياة من يبحر فيها لا يغرق: إما أن ترميك مرة على الشواطئ كإحدى الصدف أو تأخذك من باطن البحر وتبخرك لإحدى السحب. كل مرارة مرت فيها أدركنا أن الجميل فيها هو تلقيها بسلام وعدم حزن. سلام لكم فنحن السابقون وأنتم اللاحقون، وإن كانت أعمارنا بين الستين والسبعين فإن أحزاننا بين الثمانين والتسعين.



قرار والاختيار

اكتسبت مناعة نفسية في كل مرة حاولت فيها بصدق، وكل مطبات صعدت بي للأعلى أو أسقطتني للأسفل، اكتسبت المناعة بالخبرة والمغامرة وليس في الابتعاد والخوف. عرفت معنى النمو والبناء الداخلي حين فتحت روحي على مصرعيها لتفهم وتتفكر وتحب بعمق. عرفت معنى النفس وأنا أنظر وأمد يدي لطفل صغير وشاب مراهق ورجل ناضج بعنفوان حقيقي، وعرفت أني إنسان يلوح في أفق الإنسانية بيقظة، وأنني أستحق أن يكون لي تجربتي الخاصة، ولي كامل الحق والمسؤولية عن نفسي في خطأي وصوابي. تعلمت أن خير مرشد هو: معلم يعمل في مدرسة داخلنا، وأنه مهما يُعطى للنفس من هدايا كأشخاص أو شيء ما لن يسدّ فراغ، ولن يُملئ ناقصًا طالما لم نختار بجديّة أن نعطي أنفسنا من أنفسنا بكامل رغبتنا نحن، فالحياة قرار ومسؤولية اختيار.



نسخة قديمة من أنا

بداخل كل شخص منا نسخة قديمة منه، عانت الكثير ليصبح بهذا الثبات والقوة، تلك النسخة تحملت ليالي طويلة من الحزن ونوبات حادة من البكاء وفقدان متتالٍ لأشخاص أحببناهم وصددمات متعددة وانهيارات عصبية، تلك النسخة كانت شاهدة على فشلنا وضعفنا وحتى أنها الوحيدة التي سندت نفسها بنفسها حين لم تجد أحداً معها. هي التي ضحّت بالكثير لكي تصل إلى هنا وتنال أعظم أمانيك. نحن حقاً يجب ان نقدر تلك النسخة التي تعلمنا بسببها كيف نعيش!



ثقافة الاعتذار

في عهد النبي ﷺ لما التقى أبو ذر مع بلال قال له: "حتى أنت يا ابن السوداء تخطئني؟"، فقام بلال مدهوشاً غضباناً أسفاً وقال: "والله لأرفعنك لرسول الله ﷺ"، فلما سمع نبينا بالأمر تغير وجهه ﷺ ثم قال: "يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك أمرؤ فيك جاهلية"، فبكى أبو ذر وقال: "يا رسول الله استغفر لي"، ثم خرج باكياً من المسجد، توجه أبو ذر إلى بلال ووضع خده على التراب وقال: "والله يا بلال لا أرفع خدي عن التراب حتى تطأه برجلك أنت الكريم وأنا المهان"، فأخذ بلال يبكي واقترب وقبّل ذلك الخد وقال: "والله لا أطأ وجهًا سجد لله سجدة واحدة"، ثم قاما وتعانقا وتباكيا.

العبرة في الأمر أننا يجب أن نخاف على آخرتنا في ظل هذا العصر الفاسد، نحن نرى كيف يسب بغضنا أخاه في عقيدته وفي مبادئه وحتى في أعلى شيء يملكه في حياته، فلا يقول سامحني ويخجل من طلب العفو.



يا أخي ويا أختي، الاعتذار ثقافة راقية وخلق عظيم يعتقد البعض أنه إهانة للنفس، لكنه في الحقيقة أعظم بكثير مما تتصوره عزة أنفسهم.

والسلام لقلوبكم



الكلاب على هيئة بشر

كانت هناك قرية امتاز أهلها بالكذب وشهادة الزور وقلة المعرفة، اذا سألت فيها من هو الطبيب يقولون: "ميكانيكي بشر". في هذه القرية تزوج رجل بامرأة سرًا وكان زواجًا شرعيًا عند شيخ وبحضور شهود. وبعد فترة اختلف الزوجان وطردها الزوج من المنزل وسلمها حقوقها فذهبت للقاضي مشتكية وقالت: تزوجني زواجًا شرعيًا ويشهد بذلك فلان وفلان. طلب القاضي حضور الزوج والشاهدين فانكر الزوج والشهود معرفتهم بهذه المرأة أو أنهم رأوها سابقًا. نظر القاضي للشاهدين جيدًا وللزوجة أيضًا وسألها: هل عند زوجك كلاب؟ أجابت: نعم، قال: هل تقبلين بشهادة الكلاب وحكمهم؟ قالت: نعم، قال: خذوها فإن نبحت الكلاب عليها فهي تكذب وإن رحبت بها فهي صاحبة الدار. ارتبك الشاهدان واصفرت وجوههم. فقال القاضي: عاقبوهم فإنهم يكذبون. هذه هي القرى التي كلابها أصدق من أهلها، حياتنا مليئة بالعبث.



سكرات الحزن

أدعو ربي أن يطيل عمري في كل صلاة

وحاشا لربي أن لا أطيع لقياه

فمن ذاق طعم الحياة بديننا

فكأنما شرب من ماء الكوثر

يجب أن نبقَ على إدراك تام بأن الحالة النفسية للإنسان ليس من الشرط أن تكون متصلة بمدى إيمانه وقوة يقينه وعلاقته بالخالق فقط، سيدنا موسى عليه السلام قال "ويضيق صدري" وسيدنا يعقوب بكى حتى "ابيضت عيناه من الحزن" وربنا وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله "فلعلك باخع نفسك على آثارهم" (باخع: أي مهلك نفسك من الغم والحزن).



صحيح أننا نبكي ونحتضن الوسادة ونفضفض لأقرب
الناس بما فاضت به قلوبنا، لككنا ندرك رحمة الله في تدبير
الأمر وندرك اننا سنتعافي بعد مدة وأن الأثر سيبقى، لذلك
يجب علينا أن لا ننسى أنها دنيا ومعبودنا قد قال "لقد خلقنا
الإنسان في كبد" وأن الراحة والسعادة الأبدية ستكون في
الجنة ان شاء الله. دائماً ما نستعين بربنا على كل ابتلاء ونصبر
حتى وإن فقدنا رفقاء أعمارنا أو باتت أحلامنا مهجورة في
سجن الضياع.



وعوا الأمور لله

مررت بلحظات شعرت فيها أن مخزوني من التحمل قد نفذ وأني لن أحتمل أكثر من ذلك، خسرت كل شيء: صحتي بدأت تسوء كل يوم ولا قدرة لي بالحديث مع الغير. وقتها شعرت متيقناً أنها نقطة النهاية وأن نهايتي قد حانت، ولكن لا شيء من هذا حدث، لم أمت بل ها أنا أحتمل أكثر وأكثر.

الآن وبمرور الخسائر تعلمت جيداً من أكون، أدركت حجم قوتي، وعرفت جيداً أنه مهما فسد كل شيء سانجوا بعون الله فقط، فأرحت قلبي بالتقبّل، وأرخيت يدي بالإفلات من أغلال الأمور، وتركت كل ما حولي يأخذ مجراه المقدر له ؛ فأحياناً لا طاقة لنا إلا بالتسليم ولا علم لنا سوى بالإدراك أن لكل شيء حكمة وأن لكل عهد وعد يعكس صاحبه وأن رب الخير لا يأتي إلا بالخير، فخذها مني وتحدث إلى قلبك وأخبره أن الله يرى، وأنتك لم تكسر قلب أحدهم أبداً من قبل فنحن



على سفينة الدنيا، وتذكر مستبشراً أن دوام الحال من المحال
وأن العافية ستصيبك كما أصابتك الفاجعة.

أقدار الله كلها خير وحاشاه أن يتركك مهملاً، وإن فقدت
الأسباب في الأرض فرب المسببات بنفحة رحمة واحدة
ينتشلك مما أنت به ويخلصك مما أنت عليه ويعوضك بما
يعز عليك وعليه.



فيزياء الحياة

واحدة من أجمل الجمل التي قرأتها في حياتي:

"كل يراك بعين طبعه وبقدر محبتك في قلبه"

فأنت بذاتك ستجد في حياتك من يراك أطيب الناس
وتجد من يراك أسوأهم، ستقابل أناس ينسون لك ألف
موقف جميل لأنك فقط قصرت معهم ذات مرة، وأناس
تبحث لك عن أدنى عذر لتبين لك كم أنت رائع، ستقابل من
لا يتوقف عن انتقادك ومن يلخص لك كل الكلام الجميل
عند وصفك، ستقابل من يكرهك بدون سبب ومن يخترع لك
أسباب تحبها لنفسك.

في النهاية أنت نفس الشخص، ولكن كما تعلمنا في الفيزياء
بأن كل شخص يرى القياس من زاوية نظره، وهكذا الحياة:
فكل عين تراك على قدر محبتها لك، وكل يراك من الزاوية التي
تقف فيها من قلبه.



فتاح فمى ينمو

ما زلت أؤمن أن الانسان لا يموت دفعة واحدة وإنما
يموت بطريقة الأجزاء: كلما رحل صديق مات جزء، وكلما
غادرنا حبيب مات جزء، وكلما قتل حلم من أحلامنا مات
جزء، فيأتي الموت الأكبر ليجد كل الأجزاء ميتة فيحملها
ويرحل.



استراحة فارسي

أن يقال "نحن" بدلاً من "أنا"
أن يطرح الحديث وينتهي بكلمة "معاً"
أن يتحدث أحدهم عن أحلامه فتكون جزءاً منها
هنا ستشعر بالدفء وتعلم أنك في المكان الصحيح.



شكر الله

أعترف أن الله أعطاني أكثر مما أستحق وأكرمني أكثر مما
اجتهدت، وكان معي أضعاف المرات التي ناديته بها محملاً
بالدمع في الشر والكتمان، كان معي في دعائي وفي نجواي له،
لم يتركني رغم أنني ابتعدت، ولم يخذل ظني الحسن به حتى في
أسوء حالات يأسني وتشتتي وفقداني للشعور. أعترف أنني لو
أشكره أبد الدهر ما أوفيته عظيم صنعه معي وكرمه علي
ولطفه بي.



الفضل ينكم

"وترى الكريم لمن يعاشر حافظا

وترى اللئيم مضيع الإخوان"

لا تجعلوا ساعات الخصام تنسيكم سنوات المودة، لا تجعلوا عزة النفس تطمس براءة بهجاتكم التي قضيتموها معًا، كونوا سباقين للعفو والتسامح لا للخصام، وما هي إلا الدنيا نموت ويبقى الأثر في قلوب من عاشرناهم، فإن الوفاء على الكرام فريضة واللؤم مقرون بذئ النسيان، فتذكروا قول الله عز وجل: "ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير".



سوء المنقلب

عافاني الله وإياكم من سوء المنقلب: أن نغدُ أشخاصًا آخرين غير الذين كنا، أن تهان المبادئ فينا، أن تكون في موضع التنازل دائماً غير معارضين. عافانا الله من موت الضمير: أن نخطئ ونحن مطمئنين بلا خوف، أن نكون بشراً بلا حدود، أن ننام ونصحو ونحن ملطخين بالذنوب. عافاني الله وعافاكم من أن نتغير للحد الذي يجعلنا غرباء عن أنفسنا وتائهون بدياننا ولا شيء يردعنا: لا قيمًا تسيدنا ولا أخلاقًا من قذارة القاع ترفعنا. فاللهم رب القلوب والأحوال ثبت أفئدتنا على أفضل حال.



الشاهد الوحيد على نفسك

ولأنه لا أحد يعرفك بقدرك، ولا أحد يعرف ظروفك ولا ما مررت منه جئت نيابة على الجميع لأهنتك، جئت لأهنتك على ما أنت عليه وما وصلت إليه، جئت لأصفق لك على كل الانجازات التي حققتها والتي ما ظننت أنه سيأتي يوم وتفعل، أهنتك على نسيانك وتجاوزك لأشياء نالت منك الكثير وأتعبتك كثيرًا، أهنتك على تغلبك وفوزك على المعارك التي تسكن داخلك، ما سمحت لمشاكل الحياة أن تأخذ ابتسامتك، أهنتك على شجاعتك وقوتك في المواقف التي كانت ستكون سببًا لانتهيارك، أهنتك على صبرك ويقينك بالله. هنيئًا لك على كل شيء، فقد يخيل للأنام أنها أشياء لا تستحق ولا تعتبر انجاز، لكن ما دامك الشاهد الوحيد لما عشته وتخطيته فوحدك من يستطيع تقييم الأمور، هنيئًا لك ومزيدًا من الصلابة والصمود.



مخرفة في سماء الوهمرة

كل واحد منا إن أعطيته قلم سيكتب ويكتب حتى يصل
إلى أن يخط قلمه هذا؛ فنحن أناس كثر في حياة واحدة:

لا أعلم كيف أبدو للناس من الخارج، لا أعلم كيف
يروني، لكني والله لست بتلك الصورة المأخوذة عني، كل
تمثيلاتهم عني لا تمثلي، يظنون بي السوء دائمًا، ينتظرون
حديثي لتأويله ويفهموه عكس ما أقول. لست بتلك الصورة
التي في مخيلتهم، حينما أتحدث أقول ما بداخلي بكل ما أتيت
من تلقائية وعفوية، لا أعرف كيف أنتقي ولا أن أميز بين
الكلمات، لأن عقلي يقول هم يعرفوني حق المعرفة.

يساء فهمي كثيرًا، لذا فكل لقاءاتي تبوء بتدمير نفسياتي و
تحطيمها، وما أن ينتهي لقائني بأحدهم حتى أجد سلسلة من
التساؤلات تطرق بالي وتتصدرها دائمًا: كيف سولت لهم
أنفسهم أن يظنون بي هكذا؟ لم أعد أجد راحتي بين الناس،
أضحيت أفتش عنها في معزل عن الجميع.



خانات الانتظار

يحدث أن ترمَ أنفسنا في خانات الانتظار، مترقبين بتلهف العثور على بوصلة لتحديد مكان الأمل، يحدث أن تكون روحنا مقيدة بكلبشات العجز والخوف كمجرم مخضرم صدر عليه حكم الاعدام، يحدث أيضًا أن نشكَّ باستطاعتنا وتموت شهيتنا للأحلام بسبب ذلات الفشل التي وقعنا فيها دون اكتراث لنتائج المخلفة بعدها، ربما ندفع الثمن بعقاب كبير من أجل نشوة تمر بلمح البصر، يحدث أن نشتهي الحب في لحظة رغم الهروب منه لسنوات، يحدث أن نحب أكل العدس وعلى مائدتنا أفخم الأكلات، وربما تأخذ قرار الوقوف في منتصف ساحة الحياة لتشهد كل الحروب بمفردك لأنك تستحق أن يكون الانتصار بأكمله لك.



ولأن التشبث بالأوراق المهترئة للماضي لا يخلف غير الندم
فقررت الرحيل عن الماضي، والإفراط في التقديم لنفسي،
قررت أن أحفر قبورًا لبعض الأحياء وأدفن حبيهم المسموم
الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.



من أنت؟

أترك ذكرتَ ولو سهواً أنه يجب عليك المحاربة حتى لو دخلت على أرض المعارك شبراً؟ لا تستمر لذة العيش دون فعل تباهي به جهراً، اصنع مجدك لنفسك وخض الحروب وحدك أنت الذي لا يضاھيك بالأنام شيئاً، حتى أنك أصبحت تتلأأ كالنجم، اصنع ولو لمرة قصة يذكرها الزمن، لتطيب ذكراك بعد عمر من وهم. كن ساعياً بين البشر على هذه الأرض وامشي دروباً واقطع بحاراً لأجل أن تكون بطلاً في قصة واحدة على الأقل. ان فعلت الشر فأنت ميت وان صنعت الخير فإنك ميت أيضاً، مت بطيب يليق بمقامك واترك الرذالة على رف عتيق.



من انت؟

اصنع جوابًا يليق بحضرتك



الحرية

أيتها الحرية، ابسطي إليّ كفك وحرريني بخفة وطرافة
كعصفور حبسه صاحبه جشعاً في امتلاكه ولأجل حفنة من
حقه ظن بأنه قد صنع معروفاً له. خذيني وطهريني من إثم
الكبت المندثر في عظام هذا العالم الذي تغلل في شرايينه دم
العبودية المصحوبة بالعيش الخبيث تحت قناع التدين، هذا
العالم الذي يستسلم لأحضان الليل متباهياً بنفسه في
الصباح لأجل رذيلة منتصف الليل. لا أريد الخلود فيه بمقدار
ثانية.



إخماد

أريد إخماد سخطي من الحياة برجم السكوت؛ لأبوح
وأقبلك. أريد إخماد طول صبري بمعانقة غير آثمة، وإن حرّم
العناق في دين أحمد فدعينا نأخذها بشريعة المسيح ابن
مريم. أريد إخماد شوقي بالعيش الحقيقي بحلم اليقظة
الطويل الذي مثلته على مسرح عقلي وحددت أنت سطوره في
"كتبي المستعارة"، وكتبتُه عيني بالفراء الشاغر على تلك
المسافة المكتظة بلفحات الحب.

أريد إخماد جوفي الممتلئ بصخب الارتجال وتأتأة تحول
ناتجة من رغبة في الصمت، أريد الاعتراف بلحن غنوة ألفها
القدر على سنوات فحطّ منها كل يوم حرف أو أقل حتى باتت
سته عشر ألف نبضة تسكن كلماتها.



قلمي يسعفني في هذه المرة
يسمح لي أن أبوح اليوم ولولورقة
حتى الحروف لا تأبى أن تكتب بقوة
ولكن مع كل هذا: ألا تحتاج لفنجان قهوة؟

النهاية



الفهرس

- 5.....الإهداءُ
- 7.....المُقَدِّمَةُ
- 9.....الفصل الأول: على ضفاف القلب
- 10.....رحلة الترجل
- 12.....تحدّثني عيناكِ
- 19.....أحبّكِ
- 21.....محكمةٌ
- 22.....أنتِ وطني
- 25.....العطاءُ
- 26.....مشارقي ومغاريبي
- 28.....فنجان قهوتي
- 29.....قد وأخواتها
- 31.....أجنحة الرّوح



- 32 تزويرٌ
- 33 أشهد على سقف شفاف
- 34 أسرعوا
- 35 وردةٌ
- 37 تشرين
- 39 أنتِ طفرة
- 40 الحبّ
- 41 آخر أطوار البشر
- 42 أتعرف ماذا أريد؟
- 43 استراحة قارئ
- 44 سقوط الأجساد
- 45 صوفة مخمليّة
- 46 الحبُّ مطرٌ
- 47 سوف
- 48 حرّ طليق



- 49 في بيتي مستقبلاً
- 50 ثمّة رجل صبيّ هنا
- 52 من أقدار الحبّ
- 53 عيد
- 54 قلب واحد
- 55 شكرٌ
- 56 يقين أثناء ربّما
- 57 الأمان
- 58 كلّ في آن واحد
- 59 تفاصيل رغم البعد
- 61 أربعون فتاة في واحدة
- 62 لماذا هي؟
- 63 ذات الجفن الناعس
- 64 يا ربوع المطر
- 66 موعد مدبّر



- 67 الكتابة لكِ
68 وعود ذاتي
69 احتضان
70 مناقير الحنين
71 دقة حليم
72 سفينة حبك
73 اللقاء الأول
74 استراحة قارئ
75 حبك وطني
76 على مسافة قمر
77 أمواج الحب
78 أجلك
79 ولادة من رحم الحب
80 طريق بمنعطفين
81 الديجور



- 82 نقطة اللاعودة
- 83 استراحة قارئ
- 84 مطر الرّوح
- 85 عبّرة:
- 86 أروقة
- 87 المشاعر: بين القول والفعل
- 88 الخيانة
- 89 على محض صدفة
- 90 نهايات رحلة إعجاب
- 92 حب + ثقة = حياة
- 93 الوعود
- 94 خفايا مضغّة
- 95 نصفك الآخر
- 96 فترات عصبية
- 97 رحلة تدوين هزائم



- 98..... الندم
- 99..... استراحة قارئ
- 100..... المرأة
- 101..... دعينا ننطق بها
- 103..... أنا هو أنتِ
- 104..... قضمة من مضغة
- 105..... أغلال قلبي
- 106..... في داخلي
- 107..... ما بين وبين
- 108..... الفنجان الأخير
- 110..... جسور إلهام
- 111..... شكر من بعد نكران
- 112..... يومًا ما
- 114..... إعادة
- 115..... عقدة حب على حبل الزمن



- 116..... حب حافٍ
- 117..... كوبرا
- 118..... مطر الحقيقة
- 120..... حرّ أنا وجريء
- 121..... دفعة نفسية
- 122..... حبّ أوحده
- 123..... حبّ أبكم
- 124..... الفصل الثاني: على ضفاف العقل
- 125..... إيمانٌ
- 127..... عزيزي أنا
- 129..... لا للندم
- 130..... على هذا الحياة
- 132..... طوفان الأقصى
- 136..... رحلة لتعليم عقلي
- 137..... فن التجربة



- 138..... نظرية القوة
- 139..... جلسة الشتاء
- 141..... رسالة للذين سيلحقون بنا
- 142..... قرار واختيار
- 143..... نسخة قديمة من أنا
- 144..... ثقافة الاعتذار
- 146..... كلاب على هيئة بشر
- 147..... سكرات الحزن
- 149..... دعوا أموركم لله
- 151..... فيزياء الحياة
- 152..... فتات فتى ينمو
- 153..... استراحة قارئ
- 154..... شكر الله
- 155..... الفضل بينكم
- 156..... سوء المنقلب



- 157.....الشاهد الوحيد على نفسك
- 158.....غرفة في سماء الوحدة
- 159.....خانات الانتظار
- 161.....من أنت؟
- 163.....الحرية
- 164.....إخماد
- 166.....الفهرس

